٩٦١٩٣٩
C.2

منظمة التحرير الفلسطينية
مكتب دمشق

التخطيط الاقتصادي والعسكري في إسرائيل

محمد ابراهيم الشاعر

قسم الاعلام والتوجيه

تصدير

في الصفحات المقبلة نجد انطلاقة جريئة للاستاذ محمد الشاعر لتفحص تخطيط اسرائيل الاقتصادي والعسكري تفحصا موضوعيا عقلانيا بعيدا عن الانفعال والغريزة ومراعاة الخواطر . فالتحقيق العلمي أشد ما يشوهه ويفقده الغاية المرجوة منه تأثره بالعواطف وادخاله اياها حشرا .

ولقد فرضت اسرائيل علينا اختياراً بين حياة أو فناء ، وتحدت وجودنا وأرضنا وحياتنا وأفكارنا . ومن الجريمة الكبرى أن نقابل وضوح فهمها لنا بتشويش في فهمنا لها ، خاصة في هذه الآونة التي نتولى فيها تحضير حرب التحرير حيث تشتد الحاجة الى التحقيق العلمي الذي يواكب تطلعنا للقضاء على العدو الغاصب ، ويقدم لنا السلاح الاول في هذه المعركة ألا وهو فهم العدو الذي نحاربه وامكاناتهواستراتيجيته ومطامحه فهما يجعلنا على بينة من أمرنا فنعرف بدقة ما يريد وكيف يعد ، وما نريد ، لنعد عدتنا للامر .

وليسمح لي القارىء الكريم أن أورد بعض الحقائق التي انتهيت اليها من خلال هذا البحث القيم .

١ ــ **العلم في خدمة اسرائيل :** تحاول اسرائيل أن تطبق العلم في حياتها وفي تذليل الصعاب والنقائص الناشئة عن وجودها الدخيل وفي سبيل تحقيق مطامحها واهدافها التوسعية .

ففي الزراعة مثلا : حيث تعاني قلة في الارض وقلة في الماء

تستخدم العلم للتعويض عن قلة الارض برفع نسبة انتاج الوحدة الواحدة منها فتلجأ الى أسلوب زراعة الارض على طبقتين . وفي سبيل الاستفادة القصوى من كل قطرة ماء لكل قطعة أرض تلجأ مثلا الى تكرير مياه المجاري في حيفا وتل ابيب والى تحويل مياهنا العربية والى تحلية مياه البحر .

٢ ـ **الحقيقة الثانية :** ان اسرائيل تعمل من خلال الخطة المحكمة والهدف البين الواضح وفق نظام أساسي شامل هو بمثابة مركز الدائرة تلتقي عنده وتنبثق منه كل المشاريع والخطط السياسية والاقتصادية والعسكرية وحتى مفاهيم الحياة والاسرة ومناهج التربية والتعليم الا وهو تثبيت وضعها في المنطقة كقاعدة استعمارية متوثبة لتحقيق حلم انشاء دولة اسرائيل الكبرى من الفرات الى النيل .

٣ ـ **والحقيقة الثالثة :** أن اسرائيل كانت بحاجة ماسة بعد عام ١٩٤٨ الى متسع من الوقت لبناء نفسها على النحو الذي يرسمه لنا الاستاذ الشاعر ، ولتثبيت صورتها على الصعيد الدولي كدولة ثابتة مستقرة ؛ وأخيرا لبناء جيل جديد محارب بعد أن استنفذت الحرب الصورية عام ١٩٤٨ الجيل المقاتل الذي كانت قد أعدته . وما كان لاسرائيل أن تحقق ما تصبو اليه لو لم يمتنع العرب طيلة المدة عن استعمال قوتهم . فاية خدمة تاريخية جلّى قدمها العرب لاسرائيل !

بقي علينا أن نقف قليلا عند الوجه الآخر من الصورة أعني الموقف العربي تجاه هذا التحدي الصهيوني . أقول قليلا

لان الحديث هنا يطول وليس هذا مكانه ، الا أنه نجد لزاما أن نذكر الحقائق التالية :

١ ــ ان رد الفعل العربي تجاه التحدي الصهيوني المتجدد كل يوم كان رداً قاصرا مكن اسرائيل من أن تترجم هذه الفترة الزمنية من عمرها الى أرقام مهندسين ومشاريع خبراء وبناء متواصل واستكمال لعدة الحرب والعدوان ساعة فساعة . بينما اكتفينا بالتهديدات الجوفاء والخطب النارية والوعيد الذي لا ينقطع فأعطيناها بذلك وسائل الحياة والنمو والتطور . وفتحنا لها منافذ الى كياننا قد تكون قتالة وقاضية .

٢ ــ ما زال العرب مضربين عن استعمال قوتهم على الوجه الاكمل مبشرين بالتريث والصبر مرة باسم الدعم الاستعماري لاسرائيل ومرة باسم الاسطورة التي أسموها بالحركة الصهيونية والتي تحرك مصائر العالم ؛ وتارة باسم الظروف الدولية غير المواتية ، وفي تقديرنا يبقى هذا كله تهربا من التزامات وذوبانا في كلامية تفقد الشعب ثقته بنفسه لان أياً من هذه العقبات ــ اذا صحت ــ تشكل حافزا جديدا للارتفاع برد الفعل العربي الى مستوى هذا التحدي المصيري وكان الحري لو توفر التصميم والحزم والنية الصادقة ان يجد العرب خلال السبعة عشر عاما الماضية ــ كما فعلت

اسرائيل ـ حلولا سليمة لكل النقائص والعيوب التي تعترض سبيل التحرير ، هذا مع تقرير حقيقة اساسية أن أياً من هذه الحجج التي ذكرت ليست أكثر من تبرير لتقاعسنا وسلبيتنا تجاه تحديات اسرائيل المتكررة كل يوم .

ان الخطر الصهيوني يأتي في المرتبة الاولى من الاخطار التي تهدد الامة العربية ، ومن العبث مقابلة تصميم اسرائيل بنصف تصميم وتحفزها بنصف تحفز .

قسم الاعلان والتوجيه

التخطيط الاقتصادي والعسكري
في اسرائيـــل

مقدمـــة

احتلت القضية الفلسطينية في الآونة الاخيرة مكانا بارزا في فراغ الفكر العربي بعد أن ظل اكثر من سبعة عشر عاما يعاني ما يشبه الـــدوار وعدم التركيز في دراســة القضيـــة الفلسطينية دراسة جدية على مستوى هذا العدو الغـــادر الذي احتل قطعة غالية من أرض الوطن العربي ــ فلسطين ــ وبقي صامدا فيها يمتد عمقا واتساعا يذرع فيها المستعمرات هنا وهناك ويشيد المصانع والمعامل في كل بقعة مناسبة ويشق الطرقات والقنوات ويبني المعسكرات والخطوط الدفاعيـــة والمفاعل الذرية مثبتا أقدامه وموزعا قواعد الحرب والدمـــار في السفوح والسهول والجبال والبيادي في كل شبر مـــن أرضنا الطيبة ، هذه الارض التي ما خلقت الا لتكون منبعـــا للمحبة والسلام في مشرق الارض ومغربها .

ومن جديد تثار القضيـــة الفلسطينيـــة في مجالاتهـــا الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في أيامنا هذه وخاصـــة بعد مؤتمري القمة واعلان الكيان الفلسطيني والقيادة الموحدة وما تم من تحد سافر لارادة الشعوب العربية واتمام اسرائيل عمليات التحويل ثم تحديها الوقح السافر مستغلة ما حل بين

الحكومات العربية من تناقضات وتنازعات لمنع تحويل مياه الروافد العربية التي تنبع وتسيل في أراض عربية ومع أن عمليا تالتحويل داخل الحدود العربية هي قضية فرعية تفنى كما تفنى شآبيب المطر في عرض المحيطات اذا ما قورنت بالقضية الاساسية وهي تحرير فلسطين واسترداد الحق السليب الا ان ذلك لا يمنع الامة العربية حكومات وشعوب من الوقوف صفا واحدا للقيام بعمليات التحويل حفظا للمعنويات ودفاعا عن الكرامة العربية أمام تحديات اسرائيل المتكررة وتجرئها الوقح للتدخل حتى في شؤوننا الداخلية .

اننا الآن نقف أمام اسرائيل العدو الذي لا يستهان به فقد تسلح أبناؤه بأحدث آلات الحرب والدمار وتسلحوا بالروح العسكرية والانتقامية مستعينين بالدول الاستعمارية وأساليبها الجديدة .

ان اسرائيل بعد أن كانت مجرد وجود غير مستقر نراها اليوم بعد تحويل مياه بحيرة طبريا تتحول الى وجود مستقر لان هذا التحويل يضمن لها اعمار وسقاية أراضيها وزيادة عدد المهاجرين اليها وتثبيت قواعد دولتها وانتاجها .

ان مثل هذا الموقف يدفعنا لدراسة القضية الفلسطينية من جميع اطرافها ونواحيها دراسة عميقة بعيدة عن الاسلوب الاكلكتيكي الذي يعتمد على دراسات متناثرة دون التركيز على العقدة الاساسية في قضيتنا العادلة . ان الاقتصاد الاسرائيلي

وعسكرة الانتاج المنسجمين أبدا مع التخطيط العسكري كل ذلك يجعلنا في أمس الحاجة للتركيز على هاتين الناحيتين الموضوعيتين نظرا لكونهما الاداتين الماديتين اللتين يستعملهما عدونا العنيد لتهديد وضرب كيان الامة العربية الرابضة على أراضيها الواسعة الممتدة من الخليج العربي الى المحيط عملا لتنفيذ خطته التوسعية الموهومة من الفرات الى النيل .

(وبعد) ان دراسة التخطيط الاقتصادي والعسكري في فلسطين يتطلب منا نحن أبناء النكبة دراسة موسوعية تتصف بعمق البحث وسعة الجوانب ومثل هذه الدراسة لا تتكامل الا بالمشاركة الفعلية والجديةمن قبل الباحثين فيهذهالمجالات.

ان دراستنا المتواضعة هذه ليست سوى أضواء خافتة ولمحات عابرة قد تساعد القارىء وتدفع الباحث للوصول الى الحقيقة التالية : وهي ، ان العقل العلمي والبحث الموضوعي الذي يواجه المشكلة الفلسطينية بجراة وصراحة هو وحده القادر على ايجاد حل لها وهو الذي يدفعنا لان نتهج اسلوبا عقلانيا غير مرتجل لحشد جميع الطاقات العربية الستراتيجية والبشرية والاقتصادية والسياسية والعسكرية. والفكر العربي ما برح مقصرا في انتاجه العلمي عن القضية الفلسطينية ودليلنا على ذلك ان كتّاب اسرائيل العسكريين والسياسيين والاقتصاديين انتجوا في عام واحد (١٩٥٠ ـ ١٩٥١) أكثر من ١٦٠ كتابا عن فلسطين اسهم بن غوريون وحده بثلاثة كتب منها ، كما وان المعدل السنوي لما يؤلف

وينشر بلغات عالمية متعددة عن فلسطين كلها لصالح اسرائيل بلغ أكثر من ٣٠ كتابا يوزع منها مئـات الالوف في مشارق الارض ومغاربها بواسطة السفارات والهيئات والمنظمـات الصهيونية المتشعبة في معظم بلدان العالم .

محمد الشاعر
دمشق ١٩٦٥

القسم الاول

التخطيط الاقتصادي

التخطيط الاقتصادي في اسرائيل

١ ـ اسرائيـل

لا بد لنا قبل دراسة التخطيط الاقتصادي والعسكري في فلسطين المحتلة من دراسة مجملة للتعرف على هذا الجزء المغتصب من أرض الوطن العربي الكبير والمسمى باسرائيل الماثلة أمامنا أبدا متحدية لارادتنا ومستنفذة طاقاتنا ومشعلة في قلوبنا حسرة ولوعة وحقدا وتصميما على الانتقام لا يمكن زوالها الا باسترجاع هذا الجزء الغالي من أرض العرب : وفلسطين كما نعرفها قبل احتلال الجزء الاكبر منها تمتد من صحراء التيه (الطرف الشمالي لصحراء سينا) الى السفوح الجنوبية لجبال لبنانالغربية والشرقية. وتتميز صحراء التيه عن فلسطين بانخفاض تضاريسها وجفاف مناخها وانعدام الزراعة فيها كما تتميز سوريا الجبلية في الشمال عن فلسطين بارتفاع تضاريسها وكثرة أمطارها ، ففلسطين هي مرحلة انتقالية تضريسية ومناخية وزراعية بين سورية الجبلية في الشمال وصحراء التيه في الجنوب وتمتد فلسطين من الشمال الى الجنوب (من راس الناقورة الى رفح) على طول أعظمي ٢٦٠ كلمتر ، ومن الغرب الى الشرق على عرض أعظمي يبلغ ١١٥ كلمتر وتبلغ مساحتها ٣٠ الف كلمتر مربع أي ما يعادل ثلاثة أضعاف مساحة لبنان ، وفي فلسطين تظهر

صفات التضاريس والتربة والمناخ والمزروعات بسيطة وجلية جدا ومرتبطة بعضها ببعض ارتباطا غير معقد وذات آثار واضحة ومباشرة في السكان .

وتقع اسرائيل في وضعها الحالي غير الطبيعي ضمن اطار الوطن العربي تحيط بها أربع دول عربية هي لبنان وسورية والاردن ومصر وتمتد شواطئها الغربية على ساحل البحر الابيض المتوسط (مخطط ٣ ص ٨٧) تبلغ مساحتها بعد توسعها الاخير نحو عشرين الف كلمتر مربع ويبلغ طولها من هضاب الجليل حتى البحر الاحمر نحو ٥٠٠ كلمتر (عند ميناء ايلات) وتحيط بها حدود مع البلدان العربية يبلغ طولها ١٠٨٠ كلمتر يقع القسم الاكبر منها على الحدود الاردنية الاسرائيلية التي تزيد عن الخمسمائة كلمتر . وطول ساحلها وهو المتنفس الكبير لها مع العالم الخارجي ١٩٠ كلمتر ، أما عرضها فهو متفاوت يتسع ويضيق ويبلغ نيف و ١٠٠ كلمتر في حد ه الاعظمي ، وقد يقل هذا الاتساع فيبلغ ١٢ كلمتر كما ترى في المنطقة المحصورة بين طولكرم ونتانيا .

اما سكان اسرائيل حاليا فقد ظل حتى الآن موضع جدل وتشكيك ، فبينما نرى بعض المصادر المطلعة تذكر ان سكان اسرائيل لم يتجاوز عددهم المليون والنصف نسمة ، نرى ان الجمعية الجغرافية الاميركية لعام ١٩٦٣ تذكر أن آخر احصاء سجلته لسكان اسرائيل هو (٢ ٢٤١ ٠٠٠ نسمة) واسرائيل في وضعها استنفذت طاقاتها في تقبل سكان جدد واصبحت هذه القضية رهنا بتنفيذ مشاريعها الاقتصادية وخاصة

مشروعها الاقتصادي الحيوي وهو اعمار صحراء النقب التي تؤلف نصف مساحتها . وغني عن القول ان فلسطين تعتبر من المناطق الهامة في العالم من حيث الموقع والمناخ والخصوبة وهذا ما دفع بالامبريالية والصهيونية العالمية بزعامة الولايات المتحدة الاميركية لخلق اسرائيل لتكون المخفر الامامي والدركي الاول لضرب كل حركة تحررية أو ثورة اجتماعية في منطقة الشرق العربي حتى يتاح لها مجال الاستمرار في نهب خيراتنا وثرواتنا البترولية .

٢ ـ ما هو التخطيط الاقتصادي في اسرائيل

التخطيط الاقتصادي كما نعلم هو تحديد عمل المستقبل ورسم سياسة الغد لأمر معين وهو وسيلة تضمن حسن استخدام الموارد القومية بطريقة علمية عملية واداة فعالة للتحكم بمجرى التبدلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعسكرية في الوطن ويهدف الى بناء كيان اقتصادي يتفق والانظمة الاجتماعية التي تسير عليها الامم . وهناك التخطيط الاقتصادي الاشتراكي الذي يهدف لرفاهية الشعب والوصول الى بناء قاعدة مادية تكنيكية للانتقال من مرحلة اقتصادية معينة الى مرحلة أعلى يقابله التخطيط الاقتصادي الرأسمالي (ان صح لنا استعمال كلمة تخطيط رأسمالي) الذي يهدف الى بناء اقتصاد غير متجانس في قطاعاته حيث تبقى التناقضات والازمات الاقتصادية قائمة ويظل بالنتيجة السواد الاعظم من الشعب مستثمراً من قبل فئة قليلة مستثمرة ، وسواء ادعت اسرائيل بأنها تتبع

الاسلوب الاشتراكي أو الرأسمالي في تخطيط اقتصادها فان الحقائق تثبت انها تتبع الاسلوب الرأسمالي في اعلى مراحله وعلى نمط البلدان الاستعمارية التي لا تكتفي باستثمار الفئات الواسعة من شعوبها فقط بل تتجاوزها الى استثمار واضطهاد الشعوب الاخرى بغية بناء جهاز عسكري ضخم عن طريق عسكرة الانتاج وصرف الطاقات البشرية والطبيعية هدرا لدمار وسلب الشعوب بدلا من نشر الرفاهية والسعادة . والاقتصاد في اسرائيل لايمكن فصله عن الناحيتين العسكرية والسياسية كما وانه عماد سياستها ؛ وقد اشار بن غوريون الى هذه الحقيقة عندما قال : « ان معركة اسرائيل هي معركة مثلثة عسكرية وسياسية واقتصادية ، وان أية واحدة منها لم تنته بعد وأن كلا منها تتطلب مجهودا متواصلا ، وكل طرف من هذا الثلاثي مربوط بالآخر » . ويتزعم هذا التخطيط اللانساني الولايات المتحدة الامريكية التي تنفق أكثر من ثلثي ميزانيتها العامة في الشؤون العسكرية والمشاريع العدوانية ، وقد انفقت على تجاربها وأبحاثها الحربية فقط ١٤ مليار دولار بين عام ١٩٦١ ــ ١٩٦٢ أي حوالي ٧٠ دولار بالنسبة للفرد من سكان امريكا ؛ وفي السنة المالية ١٩٦٣ ــ ١٩٦٤ ارتفع هذا الرقم الى ٧٨ر٤ دولارا بالنسبة للفرد من السكان ، وبهذا تضاعفت نفقات البحث العلمي في امريكا ٣٣ مرة في حين ان مجموع الدخل الوطني ذاته لم يرتفع الا خمس مرات خلال الفترة الواقعة بين عام ١٩٤٠ ــ ١٩٦٤ ؛ ومن المعلوم ان ٩٠٪ من النفقات التي تخصصها الحكومة الامريكية للبحث العلمي هي ذات طابع عسكري . واننا اذ نتعرض لامريكا في هذا

المجال ترانا مضطرين لان اسرائيل ما هي الا صورة مصغرة عن أميركا طليت بألوان مركزة تتناسب والمهمة التي أرادها لها أسيادها ، لذا اتبعت اسرائيل في تخطيطها الاقتصادي نفس النهج الاميركي فكرست جزءاً كبيرا من فاعلياتها للنشاطات والابحاث العلمية العسكرية وأخذت اشاعة العسكرية في الاقتصاد والعلم تدخل دولة اسرائيل بصورة واسعة في هذين الحقلين اللذين تتولى قيادتهما الطغمة العسكرية في اسرائيل باعتبار ان الاهتمام العسكري بالمعارف العلمية هو الذي يفرض من سخاء الموازنة تجاه العلم .

ويمكننا ان نؤكد جازمين ان الاقتصاد الاسرائيلي لن يكتب له النجاح ولو استغل آخر ما توصل اليه العلم والتجارب والتقدم التكنيكي لاقصى الحدود ولن ينقذه من الازمات المتزايدة والهزات العنيفة لا التخطيط الراسمالي ولا التخطيط الاشتراكي ، والسبب الرئيسي ان الاقتصاد الاسرائيلي لا يرتكز على أسس ثابتة ، فالعنصر البشري الاداة الحاسمة في تطور قوى الانتاج يتركب من عناصر متناقضة وغير متجانسة تستنفد معظم طاقاتها في الحقول غير المنتجة ، وخاصة في الحقل العسكري وتحويل قسم كبير من الصناعة والزراعة من انتاج السلع المدنية لتلبية حاجات الشعب الى انتاج الاسلحة وتخزين قيم مادية هائلة بشكل مخزونات استراتيجية . وفي اسرائيل بلغت النفقات الحربية المباشرة عام ١٩٦٤ أكثر من ثلثي ميزانيتها . وقد ذكر بن غوريون في كتابه (اسرائيل في حروبها) ما يلي : « لا مناص لنا من بذل

مجهود اقصى لكي ننجح ، هذا المجهود يفرض علينا أن نستعبد الشعب وكل ما يملك من ثروات اقتصادية وثروات مالية دفينة وأن نسخر مواصلاته وصحفه وحياته العامة كلها وأن نسخر الجمعية الصهيونية العالمية بمؤسستها ونفوذها في سبيل نجاحنا ؛ وبدون ذلك لن يكتب لنا النجاح » .

كما ان الارض وخيراتها تعتبر جزءا مسلوبا له أصحابه الشرعيين تحيط به القوى العربية المتوثبة أبدا للقتال واسترداد الحق السليب عاجلا أم آجلا .

اما الموارد المادية والمالية التي تصرف حاليا في اسرائيل فلن تبق ثابتة وسوف تعجز تدريجيا عن تلبية متطلبات اسرائيل المتنامية بسبب زيادة السكان والتجديدات المستمرة للاعتدة والاسلحة الحربية والتي لا يمكن بأي حال من الاحوال تغطيتها والتعويض عنها من الداخل بكد وتعب ابناء اسرائيل . ومعنى ذلك ان نجاح تخطيطها الاقتصادي رهن باستمرار تدفق هذه الموارد من الخارج وخاصة من أميركا والمانيا الغربية وقيامها بتنفيذ أحلامها التوسعية في البلاد العربية . والاستمرار في توسيع علاقاتها الاقتصادية والتجارية مع بعض بلدان آسيا وافريقيا .

ان حكام اسرائيل يعتقدون كما يعتقد أسيادهم ان اشاعة العسكرية في الاقتصاد الوطني والركض وراء التسلح يضعان اقتصاد اسرائيل في مأمن من الازمات الاقتصادية والبطالة . أما في الواقع فان اشاعة العسكرية في الاقتصاد اذ تشدد من

حدة التفاوت بين الامكانيات الانتاجية والطلب المتعاظم عند السكان تؤدي حتما الى أزمة اقتصادية جديدة أعمق .

ان قوى الانتاج في اسرائيل والتي يمكن تحديدها علميا بالقوى البشرية والآلات والادوات المنتجة والارض والخبرة والمهارة في الانتاج ... ستظل دائما في تناقض مستمر ، وعلة ذلك أن لا علاقة ديلكتيكية بين هذه العناصر الاساسية في الانتاج شانها شأن قوى الانتاج في البلدان الرأسمالية التي تستنزف طاقاتها الكبرى وفاعلياتها الاقتصادية من أجل الاقتصاد الحربي ؛ ويكفي ان نعلم عن القوى البشرية التي تكون العنصر الحاسم في الانتاج ان بين كل خمسة عمال في اسرائيل ثلاثة منهم يعملون في مجال الانتاج العسكري او في الخدمات التي لها علاقة مباشرة او غير مباشرة في النشاطات العسكرية . اضف الى ذلك ان هدف الانتاج في اسرائيل لا يؤدي الى رفع مستوى الحياة فيها لان وسائل تقدم الانتاج لا تتناسب والزيادة النسبية في السكان (بفعل الزيادة المحلية والهجرة) من جهة والحاجة المتناهية من سلع الاستهلاك وخاصة المواد الغذائية من جهة أخرى .

ان علاقات الانتاج في اسرائيل بنيت على أساس الاستثمار والتحكم والسيطرة من قبل فئة الاحتكاريين الكبار الممثلين للامبريالية العالمية والتي تمكنت بقوتها المادية والمالية من تسخير الشعب اليهودي لخدمة مصالحها بالدرجة الاولى ولخلق جيل مشبع بالروح العسكرية العدائية للشعوب العربية وهذا ما جعل من اسرائيل أداة أو آلة مستنفرة باستمرار

للقيام بحرب عدوانية بقصد التوسع والسيطرة على منطقة الشرق العربي .

والذي يساعد على ذلك ان الطاقات والوسائل المنتجة في اسرائيل ومعظمها سلبت من ثرواتنا القومية تحولت الى ملكية خاصة لفئة احتكارية وظل الشعب في اسرائيل العامل في جميع المجالات الاقتصادية والعسكرية مكره على العمل لصالح هذه الفئة التي تتلقى أوامرها من أميركا مباشرة وتعمل بوحي الصهيونية والامبريالية العالمية ، وبذلك نرى ان القاعدة الاقتصادية في اسرائيل أو بمعنى آخر بناءها التحتي قائم على **اسس السلب والنهب** والتصرف بالثروة الوطنية الفلسطينية التي كونتها الاجيال المتعاقبة لشعب فلسطين العربي والتي تقدر قيمة الارض والممتلكات والثروات المنقولة التي استولى عليها اليهود بعد تقتيل وتشريد مليون عربي بأكثر من مليارين من الجنيهات الاسترلينية ، أما وطننا الغالي فلسطين وما فيه من خيرات دفينة فلا يمكن تقديرها بأي ثمن ويكفي على سبيل المثال أن نذكر أن الخبراء الاقتصاديين قدروا ثروة البحر الميت (التي تبلغ نسبة الاملاح الثمينة فيه بمعدل ٢٦٠ غراما في اللتر الواحد) بأربعة عشر مليارا من الجنيهات ويقع جزء من شاطئه الغربي ضمن المنطقة المغتصبة . وقد قال هربرت صموئيل اليهودي وأول مندوب سامي لبريطانيا في فلسطين : « ا نالثروات الكبيرة في البحر الميت من البوتاس والمعادن والثروات الاخرى تزيد اضعافا مضاعفة عما انفقه كل الحلفاء وخصومهم في الحرب العالمية الاولى » .

مبادىء التخطيط الاقتصادي
في اسرائيـــل

ان التخطيط الاقتصادي في اسرائيل يرتكز على الاسس والمبادىء التالية :

١ ــ اعتبر التخطيط وسيلة وأداة تستنـــد على ارادة عقلية وعلمية يديرها خيرة العلماء الاقتصاديين والاجتماعيـــين والعسكريين في اسرائيل وتعطى لهـم صلاحيات واسعـــة ويرتبطون مباشرة برئاسة مجلس الوزراء .

٢ ــ ان التخطيط الاقتصادي في اسرائيل أصبح شاملا لمختلف نشاطات المجتمع الاسرائيلي ويشمل مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية على ان ترتبط ارتباطا وثيقا مـــع الاقتصاد العسكري سواء في القطاع الخاص أم في القطاع العام.

٣ ــ يهدف التخطيط في اسرائيـــل لبناء دولة قويـــة اقتصاديا وعسكريا وذلك ضمن خطة وبرامج قصيرة وآفاقية (برسبيكتيفية) تعتمد بالدرجة الاولى عـــلى تأمين قاعـــدة اقتصادية قوية تتحمل هجرة خمسة ملايين يهودي جدد الى اسرائيل ليتاح لها توسيع جيشها حتى يصبح تعداده مليون جندي ولتصبح منطلقا لتحقيق دولة اسرائيل الكبرى المزعومة من الفرات الى النيل .

٤ ــ ان تحقيق مثل هذه البرامج والخطط يتطلب وجود هيئة مركزية مخططـــة تتولى عملية رسم طريق التحـــول وتبيان وسائله ومتابعة تنفيذه ، وهذا ما أولته اسرائيل عناية فائقة سنلمس أثرها فيما بعد .

الفلسفة الاجتماعية للتخطيط
في اسرائيـــل

ان التخطيط الاقتصـــادي يجـــب أن يتصف بالصفـــة الاجتماعية التي تشترط في التخطيط أن يعالج مشاكل المجتمع ويصدر عن ارادته ويلبي حاجاته ؛ وتحقيق ذلك لا يتم الا في مجتمع تسود بين أبنائه ايديولوجية متجانسة وفلسفـــة واقعية ترمي الى الخير والسلام وتزرع في نفوس أبنائه روح الطموح والتوثب والعمل البناء والفكر الخلاق ، واننا اذ نرى الشعوب العربية الآن تعيش في بحر من القلق وعدم الاستقرار بسبب التناقضات والتنـــازعات بـــين حكوماتها والتخـــلف الاقتصادي وسوء الانظمة الاجتماعية وأشكال الحكم الرجعي في بعضها ، نبقى مع ذلك متفائلين لان القلق كما يؤكد العالم الكبير جرينكر : عندما لا يتجاوز درجة معينة من الحدة وكان معتدلا (وهذا هو ما نحن عليه الآن) يحرك ويسهل العمـــل أو الفكر الخلاق والفعال . كما وأن القلق والشعور بالتأخر عندما لا يصل درجة اليـــأس يكون حافزا في انماء تجـــارب الناس وعاملا لبناء الوحدة بينهم . ونتيجة لذلك وبفضـــل التطور الحتمي للمجتمع العربي من شكله القديم الى شكل أرقى أو بمعنى أدق الانتقـــال الحتمي مـــن الرأسماليـــة الى الاشتراكية الذي سيتحقق عاجلا أم آجلا ، اندلعت شرارة الثورات الاجتماعية في الوطن العربي وأدى ذلك الى انفتاح مجالات واسعة أمام التطور الاقتصادي والاجتماعي في كثير من الدول كما نرى في الجزائر ومصر وسورية وغيرها .

أما في اسرائيل فان الفلسفة الاجتماعية والايديولوجية اللانسانية التي يزرعها حكماء صهيون في نفوس المغتصبين لارضنا الطيبة ووطننا المقدس لا يمكن ان يكون دافعا مكتوب له البقاء والاستمرار طالما انها تستند على منطلقات وتختبىء خلف منعطفات لا بد من أن تنكشف وتزول .

ان التخطيط في اسرائيل مجرد عن الاهداف المتناسقة والمتجانسة لان الاطار المرسوم له يعتمد على تحقيق مجتمع جديد موهوم لا يمكن تحقيقه باعتبار ان القاعدة الاقتصادية الحالية لاسرائيل مبنية على اساس السلب والنهب والهبات وهذه لا تصلح بأي حال من الاحوال (وان صلحت الآن موقتا) لان تكون منطلقا لبناء مجتمع واسع .

ومجمل القول ان التخطيط في اسرائيل يفقد اهم صفة من صفاته وهي الاستقرار والسير في طريق مضمون وهذا يعود لعدة اسباب اهمها :

١ ــ انه لا يهدف للصالح العام نظرا لسيطرة الطغمة العسكرية المرتبطة بالاستعمار في شكليه القديم والجديد .

٢ ــ لا يلبي الحاجات الاجتماعية والسلع الاستهلاكية وخاصة المنتجات الزراعية والحيوانية للسكان نظرا لان معظم الفاعليات الاقتصادية تستنفذها المشاريع العسكرية ولان الامكانيات الزراعية محدودة .

٣ ــ لا يمكن لاسرائيل الاستغلال الامثل للموارد الطبيعية فيها طالما هي في حالة حرب دائمة مع العرب .

٤ ـ ان المجتمع غير الطبيعي في اسرائيل لم يعلن ارادته الصحيحة في التخطيط ، وكل ما نراه ما هو الا اجراء تعسفيا خطته وفرضته المصالح الاحتكارية والاستعمارية في اسرائيل.

٥ ـ واخيرا وليس آخرا لا يعبر هذا التخطيط عن طموح شعب اسرائيل الذي اصطدم بواقعه المر واخذ يشعر بان مستقبله محفوف بالمهالك والاخطار وهذا ما تعبر عنه الهزات الاقتصادية والسياسية التي أخذت تظهر بشكل ملحوظ في الآونة الاخيرة .

الاجهزة التخطيطية في اسرائيل

لقد آمنت اسرائيل بضرورة وضع جهاز مركزي للتخطيط الاقتصادي مهمته تنظيم الاعمال في جميع مجالات الاقتصاد وقد اعطيت لهذا الجهاز المركزي صلاحيات واسعة تمكنه من العمل بكل مرونة ويهيمن عليه كبار الاقتصاديين والعسكريين في اسرائيل وهو يعمل بارتباط وثيق مع أجهزة التخطيط في الولايات المتحدة ، وهذا يعود لعدة عوامل أهمهاتبعية الاقتصاد الاسرائيلي للاقتصاد الاميركي ووجود عدد كبير من علماء الاقتصاد اليهود كانوا في السابق يدرسون أو يعملون في المجالات الاقتصادية الاميركية ويمتاز هذا الجهاز بحسن تنظيمه وتنسيق أعماله بصورة دقيقة مع الاجهزة التي تعمل في المجالات العسكرية وشبه العسكرية .

وقد بني هذا الجهاز على مبدأ مركزية التخطيط وذلك بانشاء مركز فني موحد مهمته :

١ ـ حصر الموارد البشرية والمادية والطبيعية في اسرائيل ومعرفة الامكانيات والطاقات على اختلاف انواعها بقصد تركيز وتعبئة القسم الاعظم منها للعمل العسكري .

٢ ـ توزيع هذه الموارد بالشكل الذي يؤمن الوصول الى اهداف اسرائيل التوسعية وتحقيق غاياتها .

٣ـ التنسيق والتوازن بين مختلف القطاعات الاقتصادية وتنظيم الترابط بينها .

٤ ـ التنسيق بين الامكانيات والفاعليات الاقتصادية على مستوى المناطق المختلفة اقتصاديا ودراستها دراسة بشرية واقتصادية لتحقيق التكامل بينها بهدف الوصول الى تلاشي التفاوت في مستوى المعيشة وبخاصة في المستعمرات الترامية الاطراف في النقب او على الحدود الممتدة على شريط يزيد طوله عن الالف كلمتر .

٥ ـ الاشراف على اوجه النشاط الاقتصادي بصورة متكاملة وغير مجزأة وخاصة للامور التي لا يمكن تجزئتها كالادخار القومي وتوجيه الاقتصاد لخدمة الانتاج الحربي .

٦ ـ مراقبة اعمال الخطة وتصحيحها او تعديلها عند اللزوم على ضوء الموارد التي تتدفق على اسرائيل من الخارج وتقديم الحلول الشاملة المؤدية الى تنفيذ الاهداف الاقتصادية والعسكرية .

ومجمل القول تعمل اجهزة التخطيط الاقتصادي في اسرائيل على تحديد الاهداف الاقتصادية والاجتماعية واختيار استراتيجية الخطة والاشراف على وضعها وتنفيذها بتعاون وثيق مع الاجهزة العسكرية .

وضع اسرائيل الاقتصـــادي

قبل ان نتعرض لهذا الموضوع نحب ان نزيل من الاذهان خطأ شاع بين عـــدد من المثقفين العرب عـــن شكل ومحتوى الاقتصاد في اسرائيل وخاصة في قطاعه الزراعي فقد قرأت لاحد المؤلفين العرب هذا المحتوى عن الزراعة في اسرائيل اذ يقول المؤلف :

«والنظام في المستعمرات اليهودية هو نظام شيوعي اشتراكي محض ، نظـام مزارع السوفوخوز والكولخوز في روسيـا السوفيتية » ولا مجال للرد او المناقشة في هذا الموضوع لانه يخرج عن النطاق التي وضعت من اجله هذه الدراسة ونكتفي بالقول : آن الاوان لكي نتعرف على اقتصاد عدونا بعمق حتى نتمكن من مقارعته واسترداد حقنا السليب وهذا ما سنحاوله في دراستنا المتواضعة هذه .

ان الاقتصاد الاسرائيلي في وضعه الراهن هو اقتصاد رأسمالي يخضع للقوانين الاقتصادية العامة للنظام الرأسمالي من حيث التوزيع والمزاحمة الحرة وغيرهما كما وان انتاج القيمة الزائدة هو القانون الاقتصادي الاساسي الذي ما برح سائداً في اسرائيل كما في غيرها من البلدان الرأسمالية .

والنظام الاشتراكي يستند على قوانين اقتصادية تختلف جوهريا عن القوانين الرأسمالية فالقانون الاقتصادي الاساسي في الاشتراكية يهـدف الى تلبية حاجات الشعب الماديـة والروحية النامية بلا انقطاع تلبية اكمل فأكمل وذلك بتطوير

وترقية الانتاج الاجتماعي باستمرار على اساس مكننة الانتاج ونشر التكنيك الارقى وليس على اساس اغتصاب اراضي الغير وتشريد اكثر من مليون انسان وبناء اقتصاد لا يرتكز على أسس ثابتة لاعتماده على المعونات والتبرعات التي يتسلمها حكام اسرائيل من الدول الاستعمارية على حساب استثمار شعوبها وسرقة ثروات الشعوب الاخرى كما تفعل كل من اميركا والمانيا الغربية بوجه خاص .

ان الوضع الاقتصادي في اسرائيل لا يتفق كليا مع قانون تطور الاقتصاد الوطني تطورا منهاجيا باعتبار أن النظام الرأسمالي في اسرائيل الذي يكرس معظم امكاناته وطاقاته للانتاج الحربي ما يزال خاضعا لفئة احتكارية ارتبطت مصالحها بمصالح الاحتكارات العالمية الكبرى وظلت الملكية الخاصة هي السائدة ذلك الوضع الذي لا يتيح في مثل هذه الحال من توزيع وسائل الانتاج وموارد اليد العاملة التوزيع الصحيح بين فروع الاقتصاد الوطني ومناطق البلاد ثم التوصل الى استغلالها على نحو عقلاني وتأمين التوافق والتناسق في عمل جميع الفروع والمؤسسات ثم تعيين واقرار النسب الضرورية في تطوير الانتاج الاسرائيلي بشكل يتلاءم مع التبادل والتوزيع .

ان الاقتصاد الاسرائيلي تغلب عليه صفة (الاقتصاد الحربي) الذي لا يستهدف الربح والخسارة في مراحله الاولية ولا يبنى على العرض والطلب بل يستهدف الانتاج بقدر الضرورة وفقا لما تحدده دولة اسرائيل لتحقيق اهدافها

العسكرية الرامية الى تبوءها مكانة الاستعمار الجديدوالفصل والتجزئة بين البلاد العربية الناشئة وابقاءها في وضع من التخلف الاقتصادي والاجتماعي وتسخيرها لخدمة الاستعمار الجديد . ومن البديهي أن الوصول لهذا الطريق وتحقيق ذاك الهدف لا يتم الا عن طريق الحرب واشعال نار الفتنة بين الاقطار العربية الشقيقة .

ان الاقتصاد الاسرائيلي في جميع قطاعاته وفاعلياته مسخر للحرب وقد خططت اسرائيل سياستها التعليمية المتوسطة والثانوية والجامعية للضرورات العسكرية وأولت الابحاث العسكرية عناية فائقة ولا يغربن عن البال أن المجلس العلمي الاسرائيلي كان يرأسه رئيس أركان الجيش الاسرائيليالسابق الجنرال يعقوب دوري والآن يرأسه العالم الاسرائيلي الذري المشهور (دوستروفسك) والى جانب المجلس العلمي تقوم عدة معاهد تهتم بالابحاث العلمية أهمها : معهد وايزمن في رحبوت ومعهد التكنيون في حيفا ومعاهد الجامعة العبرية .

وبفضل هذه السياسة أصبح كل عمل اقتصادي وكل مشروع انشائي يهدف الى تأمين الوصول لهدف عسكري كما وان البرامج الصناعية والزراعية والاسكانية وبناء المستعمرات وشق الطرق ترمي كلها الى تغطية متطلبات الستراتيجية العسكرية في اسرائيل وقد أدى هذا التخطيط الاقتصادي العسكري الى تحوله لعدم التوازن ووقع ميزان المدفوعات الاسرائيلي في عجز دائم لا يمكن سده الا بالقروض والهبات من الدول الاستعمارية .

التخطيط المالي والميزانية
في اسرائيل

قبل البدء بدراسة هذا الموضوع لا بد من اعطاء صورة مقتضبة للمداخيل على انواعها والصرفيات ليتضح لنا جوهر النظام المالي الذي تتبعه اسرائيل .

الموارد المالية : اعتمدت اسرائيل منذ نشوئها حتى الآن على المساعدات الاميركية ثم الالمانية والجبايات اليهودية بالدرجة الاولى كمورد لتمويل ميزانيتها ثم عززت مواردها بالقروض الاجنبية لا سيما سندات قرض الانشاء والتعمير وقد ساعد ذلك على اعمار البلاد وتوسيع المشاريع وخاصة الزراعية منها مما احدث زيادة ملحوظة في الدخل القومي وارتفعت نسبة الضرائب والرسوم العامة المفروضة على السكان ارتفاعا محسوسا فأدى ذلك الى ازدياد اعتمادات الدولة على ايرادات الضرائب واصبحت ايراداتها تمول أكثر من ٥٠٪ من ميزانيات الدولة الا أن اسرائيل ما زالت تعتمد على المصادر الاجنبية اعتمادا كليا لتمويل ميزانياتها العامة .

الميزانيات العامة :

تنظم اسرائيل ميزانياتها العامة وفقا للاسلوب الراسمالي ولم تتمكن للآن من اتباع اسلوب في التنظيم يضمن لها حصر وتنسيق الحجوم المالية بين القطاع العام والقطاع الخاص وبين الميزانية العادية وميزانية الانشاء والتعمير نظرا لان الاقتصاد

الحر وسيطرة الشركات الكبيرة والمؤسسات الصناعيةالضخمة التي انشئت اكثرها برؤوس أموال أجنبية تهيمن على معظم الفاعليات الاقتصادية والمالية .

وفي اسرائيل تتألف الميزانية العامة للدولة من الميزانية العادية وميزانية الانشاء والتعمير وتبدأ السنة المالية اعتبارا من اليوم الاول من شهر نيسان وتنتهي في اليوم الاخير من شهر آذار .

ان تضخيم ميزانية اسرائيل من عام لعام ليثير الانتباه فقد كانت عام ١٩٤٨ تسجل ١٦ر٧ مليون ليرة اسرائيلية واذ بها ترتفع عام ١٩٦٠ الى ١٣٧١ر٨ مليون ثم الى ١٩٥٠ مليون عام ١٩٦٤ . ان مثل هذه القفزات هو امر غير عادي الا أن القسم الاكبر من أموال هذه الميزانية يذهب في الحقول العسكرية والغير منتجة أضف الى ذلك أن قيمة الليرة الاسرائيلية ظلت تعاني هبوطا مستمرا من عام الى عام كما وأن اسرائيل أصبحت تعتمد اعتمادا كليا في ميزانيتها على ايرادات الضرائب والرسوم التي بلغت حدا كبيرا أثقلت كاهل المواطنين وزاد من شدة تذمرهم .

ميزانية العملات الاجنبية :

ان التعويضات الالمانية والمساعدات الاميركية ومبيعات سندات قروض الانشاء والتعمير وايرادات الصادرات الاسرائيلية من القطع النادر تشكل بمجموعها ميزانية تسمى ميزانية العملات الاجنبية ومثل هذه الميزانية شكل جديد في أشكال الميزانية له طابع خاص أولدته الظروف الموضوعية

والتبعية الاقتصادية في اسرائيل الا أن هـذا الشكل يعتبر موردا هاما لميزانيتها ويكفي أن نلقي نظرة خاطفة على أرقامها في السنوات التالية لنتأكد من ذلك :

١٩٥٧ ـ ١٩٥٨ بلغت ٢٥٠ مليون دولار
١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ » ٥٨٠ » »
١٩٦٢ ـ ١٩٦٣ » ٦٢٠ » »

ايرادات الميزانية

من دراستنا لارقام ميزانية اسرائيل يتضح لنا أن الاسس التي ترتكز عليها مصادر ايرادات هذه الميزانية هي غير سليمة وتشكل عبئا ثقيلا على السكان فقد ازدادت الضرائب المباشرة خلال عام ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ بمعدل ٦٥ ضعفا عما كانت عليه عام ١٩٤٨ والضرائب الغير مباشرة ازدادت في نفس المدة الى ٤٥ ضعفا والرسوم العامة ازدادت الى ٥١ ضعفا ومثل هذا الوضع لم نشهده في اي دولة من دول العالم وقد أثيرت قضية الضرائب وتذمر السكان منهاعشرات المرات وأثيرت فيالكنيست اليهودي (البرلمان الاسرائيلي) وخاصة من قبل أحزاب المعارضة الذين كانوا يطالبون بشدة وضع حد لهذه الزيادة لانها تقع على كاهل الطبقة الكادحة التي أصبحت مثقلة من كثرة الضرائب .

القروض الاجنبية :

لم تتمكن اسرائيل من تنفيذ مشاريعها بواسطة مواردها الداخلية خاصة وأن معظم هذه المشاريع غير مربحة باعتبار

أن قسما كبيرا منها غير منتج وقائم لأغراض عسكرية او سكنية أو لتغطية نفقات اجتماعية وديون متراكمة وغير ذلك . وتزداد القروض الاجنبية التي تحصل عليها اسرائيل من عام الى عام مما يزيد ديونها التي ستضطر الى دفعها بالعملات الصعبة وقد بلغت هذه الديون ٥٤٥ مليون دولار عام ١٩٥٧ ، ٥٨٠ مليون دولار عام ١٩٥٨ وارتفع هذا الرقم الى ٦٢٥ مليون عام ١٩٦٤ .

ومعظم القروض تتدفق على اسرائيل من الولايات المتحدة الاميركية .

التعويضات الالمانية :

بعد أن هزمت المانيا النازية في الحرب العالمية الثانية استغلت الصهيونية العالمية هذه الهزيمة وأرادت الانتقام للمذابح اليهودية فكسبت الرأي العام العالمي ونالت عطف معظم الدول وقامت اسرائيل على هذا الاساس بدعواها طالبة التعويض عن أموال اليهود المنهوبة والمقدرة بمبلغ ٦٠٠٠ مليون دولار . ان اسرائيل لم تطالب بهذا المبلغ بل وقفت مطالبة المانيا الغربية أن تدفع لها تعويضا اجماليا يكفي لاعادة اسكان نصف مليون لاجيء يهودي في اسرائيل كانوا حتى الفترة الاخيرة من عام ١٩٥١ قد هاجروا من بلاد كانت سابقا تحت رقابة المانيا النازية ، غير انه جرت عدة مفاوضات اتبعت فيها اسرائيل طرقا متعددة للحصول على عدة امتيازات وأشكال في الدفع وفي آخر المطاف نصت الاتفاقية المبرمة في آذار عام ١٩٥٣ على أن تدفع المانيا الغربية ٣٤٥٠ مليون مارك (٨٢٤ ،

مليون دولار في فترة ١٢ سنة . وبين أعوام ١٩٥٩ و ١٦٩٦ ستدفع المانيا الغربية الى اسرائيل ما تبقى من التعويضات أو ما يعادل ٤٢٠ مليون دولار .

والتعويضات الالمانية هي التي ساعدت على تصنيع اسرائيل وجعلتها دولة بحرية قوية في منطقة البحر الابيض المتوسط تزيد حمولة اسطولها التجاري عن ٦٠٠ الف طن ومع أن التعويضات اشترط فيها أن لا تستعمل للاغراض العسكرية الا أن اسرائيل استغلتها لتطوير انتاجها الحربي .

وبعد لا يسعنا المجال للدخول في تفصيلات موارد اسرائيل المتعددة فهناك التعويضات الالمانية الشخصية والمساعدات الاميركية والجبايات اليهودية الموحدة ومساعدات هيئة الامم والهدايا والهبات وموارد السياحة وغير ذلك .

المصارف الاسرائيلية :

أكثر المصارف الاسرائيلية تأسست بعد قيام دولة اسرائيل مباشرة وقد تدفقت أموالها من الخارج وهي التي تتحكم بالاقتصاد الاسرائيلي الا أن الدولة أصدرت عام ١٩٥٤ قانونا أعطت بموجبه بنك اسرائيل الذي يعتبر البنك المركزي الحكومي صلاحية اصدار العملة وادارة النظام المالي وتوجيه نظام البلاد المصرفي ومراقبة البنوك الاخرى وادارة مكتب القطع واحتياط الدولة وجميع مبيعات ومشتريات العملة الاجنبية وغير ذلك ومن أكبر البنوك في اسرائيل :

- بنك اسرائيل .
- بنك لئومي اسرائيل

ـ بنك الخصم الاسرائيلي المحدود .
ـ البنـك الفلسطيني المحدود وعشرات البنـوك والمؤسسات المالية الاخرى .

وقبل اختتام هذا العرض للفاعليات المالية في اسرائيل نود ان نعطي فكرة عن قيمة النقد الاسرائيلي مع مقارنته بالعملات المشهورة .

ان الوحدة القياسية للنقد الاسرائيلي هي الليرةالاسرائيلية التي تقسم الى ١٠٠٠ بروطهوفيما يلي معدل وسطي لقيمة الليرة الاسرائيلية في الخمس سنوات الاخيرة التي تنتهي عام ١٩٦٤ .

ـ الدولار الاميركي	=	١,٨	ليرة اسرائيلية
ـ الجنيه الاسترليني	=	٥,٠٣	»
ـ الفرنك السويسري	=	٠,٤١٧	»
ـ ١٠٠٠ فرنك فرنسي	=	٥,١٤٥	»
ـ ١٠ فلورن هولندي	=	٤,٧٤٠	»

مبادىء التخطيط المالي في اسرائيل

بعد أن عرضنا الوضع المالي في اسرائيل عرضا كميا مقتضبا لنتمكن من أخذ فكرة ولو عابرة عن النشاط المالي ترانا الآن مضطرين لعرض الموضوع بصورة كيفية للتعرف على مساوئه ونقاط الضعف فيه .

١ ـ ان ميزانية الدولة حتى تكون منسجمة مع الخطة المالية للدولة يجب ان تؤلف البرنامج المالي الاساسي للبلاد

الذي يتمركز بواسطته القسم الاكبر من الدخل الوطني من اجل انفاقه على تلبية الحاجات الاجتماعية لا المتطلبات العسكرية والتوسعية كما نرى في اسرائيل .

٢ ـ في الدول ذات الاقتصاد المتكامل تتشكل الميزانية من باب الواردات وباب النفقات والمصدر الاساسي للدول يكون من المؤسسات ومنها ضريبة الاعمال والاقتطاعات من ارباح المؤسسات والضريبة على مداخيل الجمعيات التعاونية وغير ذلك وليس كما نرى في اسرائيل أن المورد الاساسي يصب عليها من الخارج أن يكون على حساب زيادة الضرائب المباشرة والغير مباشرة بصورة مضطردة .

والنفقات في اسرائيل كما ذكرنا يذهب القسم الاكبر منها للشؤون والمشاريع الحربية بينما نرى أن ٣٠٪ يعود على تمويل الاقتصاد الوطني وتغطية النفقات المتعددة للنواحي الاجتماعية والسكانية الخ .

٣ ـ من الارقام التي درسناها سابقا وجدنا أن ميزانية اسرائيل آخذة في الازدياد لكن ذلك لا يبشر بالخير لها طالما أن الزيادة تتناسب طردا وزيادة المصاريف على الفاعليات التي تقع خارج حقل الانتاج وعكسيا مع الفاعليات التي تقع داخل حقل الانتاج وهذا لا يمكن ميزانية اسرائيل من خلق ظروف مناسبة للتنسيق بين النفقات والواردات لصالح الاخيرة .

٤ ـ أن التناقض بين مختلف القطاعات الصناعية والزراعية وبين المناطق المختلفة في قدرة انتاجها من حيث الاسلوب والطاقة الانتاجية كل ذلك لا يتيح لاسرائيل عند

تنفيذ برامجها من حسبان الحساب لسمات كل منطقة وخصائصها ورسم سياستها المالية بصورة صحيحة تنسجم والخطة المالية العامة للدولة .

٥ ـ يوجد تفاوت كبير بين مصادر تمويل اسرائيل وبين الدخل الوطني ورأس المال المحلي حيث لا يتجاوز الدخل الوطني ورأس المال المحلي نسبة الثلث من هذه المصادر بينما الاولى تؤلف الثلثين وطبيعي أن هذا الوضع يؤدي الى التضخم النقدي والخلل في الاقتصاد الوطني وهبوط العملة باضطراد.

٦ ـ وأخيرا وليس آخرا تميل الدول التي تريد أن ترفع من مستوى الحياة لشعبها الى تقليص الضرائب المباشرة والغير مباشرة وتأمين خدمات اجتماعية متعددة للمواطنين غير مدفوعة ورفع مستوى الاجور على أن لا يمتصها ارتفاع الاسعار كما هو الحال في اسرائيل .

في وضع كوضع اسرائيل لا يمكن تحقيق هذا أو ذاك طالما أن التبعية في الاقتصاد والافراط في الصرف على المشاريع الغير منتجة هما الطابع المميز للسياسة المالية في اسرائيل .

المشاريع الانمائية في اسرائيل

ان تخطيط المشاريع الانمائية في البلدان المتطورة كما نعلم يرتكز على تطوير المرافق الاقتصادية الاساسية التي ترتبط فيما بينها ارتباطا ديلكتيكيا تفرضه الضرورة اذ لا يمكن مثلا تطوير الصناعة دون الاخذ بعين الاعتبار تطوير الزراعة والمواصلات وغيرهما لان عملية تطوير المرفق الواحد لا يمكن أن تتم بنجاح الا بتطوير المرافق الاخرى التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة معها .

والمرافق الاقتصادية الاساسية في اسرائيل هي : الصناعة الزراعة ـ المواصلات ـ الانشاءوالتعمير ـ التجارة ـ الخدمات العامة وجميع هذه المرافق منسقة على أسس واقعية مستقاة من الظروف الموضوعية في اسرائيل وعلى ضوء الضرورات العسكرية التي تلعب دورا حاسما في تطوير كل مرفق من المرافق المذكورة ومن هنا انطلق التخطيط الاقتصادي في اسرائيل وعلى أساسه وضعت الخطط والمشاريع الانمائية . وقد ظلت الخطط الانمائية في فلسطين حتى عام ١٩٤٥ تعاني عدة نواقص من حيث سوء التنظيم والنقص في اليد العاملة الفنية وعدم الانسجام بين النمو المترافق للقطاعات وخاصة في المشاريع الطويلة المدى الى أن وضع أول مشروع انمائي واسع في فلسطين يعتبر فاتحة عهد جديد لمشاريع اسرائيل الانمائية وهو مشروع السنوات السبع .

مشروع السنوات السبع

١٩٥٤ – ١٩٦٠

وضع هذا المشروع عندما شعرت دولة اسرائيل أن ما حققته في السابق من تقدم اقتصادي أبقاها عرضة للتدابير اليومية الغير مدروسة والهزات المستمرة فقررت وضع هذا البرنامج لتجنب هذه النواقص ورفعته للمؤتمر الصهيوني العالمي الذي انعقد في القدس عام ١٩٥٣ . والمشروع هو عبارة عن منهاج منسق لزيادة القدرة الانتاجية في الاقتصاد الاسرائيلي في شتى مرافقه الهامة وفروعه ويهدف الى تضييق الفجوة في ميزان المدفوعات بالحصول على النقد النادر عن طريق زيادة التصدير والتقليل من الاستيراد وخلق الظروف الموضوعية والملائمة لتطوير وزيادة الانتاج .

ان ميزانية هذا المشروع تتألف من نوعين من المال :

احداهما مبلغ ٧٦٥ مليون دولار لشراء بضائع وخدمات من خارج اسرائيل والثاني بمبلغ ١٠٩٢ مليون ليرة اسرائيلية تنفق ضمن اسرائيل ويضاف الى ذلك مبلغ احتياطي قدره ١٩١ مليون دولار ومبلغ للطوارىء قدره ١٧٧٥ مليون ليرة اسرائيلية .

أهداف المشروع :

١) السكان : لما كانت اسرائيل تطمح الى زيادة عددسكانها باستمرار عن طريق الهجرة ورفع مستوى النسل لذلك

وضعت الخطة على أساس وجود مليونين من السكان وضمان الغذاء والكساء لهم من الانتاج الاسرائيلي المحلي .

٢) العمل للوصول الى مرحلة الاكتفاء الذاتي وخاصة من موارد الاستهلاك الاساسية وباعتبار ان الزراعة تكون المورد الرئيسي لها لذلك أخذ المشروع بعين الاعتبار زيادة مساحة الاراضي المروية بنسبة ثلاثة أضعاف امثالها حتى يصبح الانتاج الزراعي في اسرائيل قادرا على سد حاجات ثلاثة أرباع المطلوب لعام ١٩٦٠ على أقل تقدير .

٣) التركيز على مشاريع الري على أساس ان المردود الزراعي يعتمد بالدرجة الاولى على الري باعتبار أنه يضاعف الانتاج من خمس مرات حتى عشر مرات وقد درس الخبراء هذه الناحية بصورة دقيقة وعلى أساس امكانية انتاج جميع الغذاء الذي يحتاج اليه الفرد من دونم واحد في الارض المسقية .

٤) يهدف المشروع الى زيادة الاراضي المروية وذلك بتامين ارواء (١٣١١٠٠٠) دونم في نهاية عام ١٩٦٠ زيادة عما تم ارواءه حتى عام ١٩٥١ وهو (٥٤٠ ٠٠٠) دونم فتصبح الاراضي المروية (١٨٥٠٠ ٠٠٠) دونم يلزمها من الماء مايعادل ١٧٣٠ مليون متر مكعب سنويا (في هذه المناسبة نذكر ان تحويل نهر بانياس والحصباني يمنعان عن العدو تامين ٣١٤ مليون متر مكعب من الماء سنويا) .

وقد قسم المشروع المائي الى ثلاثة برامج :

١ ــ استثمار ١٠٠ مليون متر مكعب من المياه سنويا

تحصل عليها اسرائيل من المياه الجوفية في مناطق الجليـــل ووادي بيسان .

٢ ـ استثمار ٤٠٠ متر مكعب تأتي من مشروع الحولة ونهر الاردن والنعامين في السهل الساحلي الممتد من الحدود اللبنانية الى عتليت وتشمل منطقة حيفا وخليج مرج ابن عامر وخطوط أنابيب نهر العوجة يضاف اليها المياه المستصلحة من مجاري تل أبيب التي ستنقل الى النقب .

٣ ـ استثمار ٤٢٠ مليون متر مكعب بعد انجاز مشروع نهر الاردن وسحب مياهه من بحيرة طبريا .

ان تمويل هذا المشروع تم عن طريق المساعدات الاجنبية وخاصة الاميركية على غرار المشاريع الانشائية المتعددة في اسرائيل ولقد خصص من تكاليف هذا المشروع ثلث الاموال المرصودة له لتطوير صناعات عديدة منها الصناعات الكيماوية والنسيج والمعادن والبوتاس وصناعة سبائك الفولاذ والحديد ورفع انتاج البوتاس من ١٠٠٠ طن عام ١٩٥٤ الى ٣٠٠٠ طن عام ١٩٥٨ وتركيب معمل لصهر المعادن في حيفا وتنشيط صناعة الكيمياء والنحاس في الجنوب ليتاح لاسرائيل انتاج الاسمدة المركزة والفوسفات والصودا وغيرها .

مشروع السنوات العشر
١٩٥٩ ـ ١٩٧٠

اذا كان مشروع السبع سنوات الذي تكلمنا عنه آنفا قد مهد لاسرائيل ارساء الاساس لبناء قاعدة مادية تكنيكية لكي

تصبح اسرائيل أعظم دولة صناعية في منطقة الشرق الاوسط بالنسبة لعدد السكان والامكانيات فان مشروع العشر سنوات الذي ينتهي عام ١٩٧٠ سيتم بناء هذه القاعدة وعندها ستزداد خطورة اسرائيل وخاصة وأن هذا التقدم الاقتصادي سيضاعف من قوتها العسكرية ويزيد من خطورتها الامر الذي سيحولها الى خطر دائم ومصدر قلق واضطراب مستمر في قلب وطننا العربي الكبير .

لقد أقرت حكومة بن غوريون هذا المشروع عام ١٩٥٩ بهدف بناء المرحلة الثانية من دولة اسرائيل وأساس هذا المشروع يرتكز على انهاء تحويل نهر الاردن كليا وتحقيق الاهداف التالية :

ـ هجرة خمسة ملايين يهودي جدد الى اسرائيل .
ـ اتمام استصلاح أراضي النقب وتعميرها لتتمكن من استيعاب هذا العدد الكبير من السكان .
ـ تركيب شبكة من انابيب النفط بين ايلات وحيفا لنقل ما لا يقل عن عشرة ملايين طن سنويا .
ـ تقوية الجيش الاسرائيلي عدديا ونوعيا بحيث يصبح أقوى جيش في المنطقة وبتعداد لا يقل عن المليون جندي .

المشاريع الانمائية وحل الوضع المتردي في اسرائيل

ومهما يكن من أمر فان هذه المشاريع سوف لن تحل الوضع المتردي الاقتصادي في اسرائيل لانه يقف على قواعد

غير مضمونة الثبات على اعتبار أن موارد المواد الخام في اسرائيل محدودة وأثمانها مرتفعة نسبيا وكذلك الطاقة وتصريف المنتجات . وبعبارة أخرى لا يوجد ترابط وتناسق بين الانتاج والاستهلاك وبين العرض والطلب كما وأن القدرة الآلية في الصناعة التي تعتبر العصب المحرك لها يذهب أكثر من ٤٠٪ منها ضياعا فالآلة في اسرائيل ـ باستثناء المصانع الحربية ـ بوجه عام تعمل بقدرة ٦٠٪ فقط من استطاعتها بسبب عدم وجود أسواق خارجية للتصريف كما وأنالصناعة الاسرائيلية عاجزة عن أن تنافس الصناعات الاوربية في الاسواق الخارجية نظرا لارتفاع كلفة الانتاج .

الصناعة في اسرائيل

نشأت الصناعة في اسرائيل كغيرها من الدول الراسمالية على كاهل رجال الصناعة والحرفيين والمستثمرين الذين تدفقوا الى اسرائيل منذ عهد الانتداب البريطاني وكانت تسير بخطى سريعة اذا ما قورنت بالصناعة العربية التي ظلت تعاني تأخرا بسبب السياسة البريطانية آنذاك الرامية الى ابقاء العرب الفلسطينيين في وضع من التخلف والتبعية الاقتصادية وافساح المجال لليهود واعطاءهم الامتيازات التي دفعت منتوجاتهم وصناعاتهم وخاصة الخفيفة للسير الى الامام بخطى سريعة .

وفي الحرب العالمية الثانية نشطت الصناعة اليهودية نشاطا ملحوظا وأصبحت منطقة الشرق الاوسط تعتمد عليها نظرا لتقلص الاستيراد الاوربي أيام الحرب العالمية الثانية كما وانها أخذت تتجه نحو الصناعة العسكرية اذ انها كانت تمد اكثر من ٢٠٠ الف جندي من قوات بريطانيا بالمعدات والاجهزة الحربية . الا انه بعد قيام دولة اسراعيل المزعومة عام ١٩٤٨ اصطدمت الصناعة بعقبات كثيرة بسبب قلة المواد الخام التي كانت تستورد معظمها من الخارج وخاصة من البلدان العربية ثم عادت تفتش عن مجالات أخرى لتأمينها من الداخل وفي خلال عشر سنوات تطورت الصناعة فيها تطورا ملحوظا وقد ذكر في نشرة لهيئة الامم المتحدة :

ان اسرائيل متقدمة صناعيا على جميع بلدان الشرق الاوسط وانها هي الدولة الوحيدة التي يزيد فيها نصيب

الصناعة في الدخل القومي على نصيب الزراعة حيث تبلغ الثلث للزراعة والثلثين للصناعة تقريبا ، كما وأن الصناعة تستوعب في اسرائيل ٣٠٪ من اليد العاملة وقد ارتفع عدد العمال الذين يعملون في حقل الصناعة من ١٤٠ ألف عامل عام ١٩٥٨ الى ١٨٠ الف عام ١٩٦٤ .

ان برمجة الصناعة وتقدمها في اسرائيل يجب أن يعتمد على الاسس التالية وجميعها صعبة التحقيق كما سنرى :

١ ـ تأمين العدد الكافي من اليد العاملة الفنية الغير مرتفعة الاجر .

٢ ـ تأمين قاعدة ثابتة لموارد اليد الخام .

٣ ـ رخص نفقات الانتاج .

٤ ـ توفر الاعتمادات المالية باستمرار لتطوير الصناعة .

٥ ـ رخص الوقود وخاصة المحروقات السائلةوالكهرباء.

٦ ـ ايجاد أسواق مضمونة لتصريف المنتوجات الصناعية .

وغير ذلك من الاسس الفرعية التي لا مجال للتوسع فيها ولو أخذ كل عنصر من العناصر المذكورة على حدة نرى أن اسرائيل تعاني وستظل تعاني صعوبات جمة .

١ ـ ان اليد العاملة في أكثر الصناعات متوفرة غير أن ما يصرف عليها من أجور ومايضاف على سلع الانتاج من أموال باهظة للدعاية والادارة والخدمات الغير منتجة حتى تكسب المنافسة مع بضائع الدول الاوربية المزاحمة لها كل ذلك يوقع

ادارة المصنع بأزمة شديدة ومثالنا على ذلك ما وقع في مصانع (كارجال) من الفوضى وتراكم الديون علما بأنها تعتبر في اسرائيل مثالا يحتذى به في الادارة والتقدم التكنيكي .

٢ ـ أما تأمين موارد المواد الخام فستظل اسرائيل مهما اتخذت من وسائل وفتشت عن طرق في حالة نقص مستمر وعلة ذلك أن مساحتها التي سلبتها منا محدودة وليس في اسرائيل معادن كافية لتكوين مصدر كاف من المواد الخام ومثل ذلك موارد الصناعة التي تعتمد على المزروعات كالمنسوجات اذ أن الاراضي الصالحة لزراعة القطن محدودة جدا وقليلة المساحة وباعتبار أن اسرائيل محاصرة ومطبق عليها مبدأ المقاطعة من قبل البلدان العربية الغنية بالمواد الخام نراها مضطرة لاستيراد هذه المواد بأسعار مرتفعة من خارج اسرائيل تشكل في بعض الاحيان ٥٠٪ من نفقات انتاج بعض الصناعات .

٣ ـ ان نفقات الانتاج للسبب المذكور أعلاه مرتفعة ومما يزيد الطين بلة السياسة التي تتبعها الهستدروت التي تناضل باستمرار من أجل التوفيق بين مستوى الاسعار ومستوى الاجور لصالح العامل الاسرائيلي وهذا يسبب مشاكل بين العمال وأرباب العمل غير أن الهستدروت عندما شعرت الاثر السيىء لهذه السياسة في وضع كوضع اسرائيل وعدم صمود الصناعة أمام المنافسة في الاسواق العالمية من حيث الاسعار عادت وعدلت سياستها جزئيا الا أن هذه العقد سوف لن تحل حلا نهائيا حتى في أرقى البلدان الرأسمالية فالتفاوت بين الاسعار والاجور ظل وسيظل متفاوتا من حيث القيمة

الحقيقية لصالح أرباب العمل على حساب استثمار الطبقة العاملة .

٤ ـ ان توفير الاعتمادات المالية لتطوير الصناعة هي أهم الاسباب الكفيلة بتقدمها لهذا عمدت اسرائيل بكل الوسائل والاغراءات لاجتذاب رؤوس أموال أجنبية لتعمل في حقل الصناعة داخل أراضيها وقد سنت عدة قوانين تسهل على أصحاب رؤوس الاموال من استثمار أموالهم ومع ذلك ظلت اسرائيل تعاني نقصا في هذا المجال أمكن حله الآن مؤقتا نظرا لتدفق أموال المساعدات والتعويضات المفروضة على المانيا الغربية .

٥ ـ الوقود والكهرباء هما القوة المحركة لعجلة الصناعة وبدونهما تتوقف الصناعة . ان السياسة الصناعية في اسرائيل بنيت على أساس خاطىء لانها لم تأخذ بعين الاعتبار ايجاد توازن متناسق بين توسيع الصناعة وقدرة اسرائيل على تأمين الوقود والكهرباء بأسعار مناسبة مما جعلها تعاني نقصا ملحوظا فيهما لا يمكن تغطيته الا بالاستيراد أو بتوليد الطاقة الكهربائية بكلفة زائدة واسرائيل تستورد سنويا وقودا بقيمة تتراوح بين ٣٥ ـ ٥٠ مليون دولار ويلزم اسرائيل من الوقود في العام ٥ر١ ـ ٢ مليون طن .

٦ ـ أما أصعب مشكلة تواجهها الصناعة الاسرائيلية فهي الكساء وعدم تصريف القسم الاكبر من منتوجاتها نظرا لضيق أسواقها الخارجية وقلة الاستهلاك المحلي وضعف القدرة الشرائية لعوامل مادية ونفسية فاليهودي بطبيعته يحب

التوفير وجمع المال ولا يغامر بشراء سلع الاستهلاك بكثرة لان الاقتصاد والشح هو رائده .

جميع هذه العوامل تضعف قدرة الصناعة الاسرائيلية وتؤدي الى افلاس العديد من الصناعات .

تعتمد اسرائيل حاليا على تأمين تصريف جزء من صناعتها في الاسواق التي تمكنت من العمل في مجالها وحصولها على متنفس طبيعي في الشرق ، بعد توسيع ميناء إيلات . وهذه الاسواق تقع معظمها في بلاد الشرق الاقصى وافريقيا الشرقية وقلة من الدول الاوربية .

والصناعة الاسرائيلية على وجه العموم تفتقر الى التخصص والتعاون وفوضى التوزيع في فروع الصناعة واستقلال كل مؤسسة استقلالا تاما ، كل ذلك لا يساعد على تنظيم العمل بين معمل وآخر . والتخصص ليس معدوما على مستوى فرع معين من فروع الصناعة فحسب بل وعلى مستوى فروع الصناعة ككل ، شأنها شأن الصناعة في الدول الرأسمالية ذات الاقتصاد الغير مبرمج .

ان الصناعة في اسرائيل تتخبط وسط بحر من المشاكل والصعوبات وقد اجملها الخبير الاميركي المعروف برستول عندما قام بدراسة الاقتصاد الاسرائيلي وخرج بالنتائج التالية ، التي تحول دون تقدم هذه الصناعة :

١ ـ قلة الكنوز الطبيعية الكافية .

٢ ـ ازدياد عدد السكان الذي هو في معظم الاحيان ازديادا غير منتظم وكثيرا ما تصحبه حوادث مفجعة .

٣ ـ العداء الحربي
٤ ـ عقم السياسة الاقتصادية في اسرائيل .

المناطق الصناعية وقيمة الانتاج في اسرئيل :

لقد أشرنا سابقا الى أن المصانع في اسرائيل لا تعمل الا بمقدار ٦٠٪ من طاقتها ، وذكرنا الاسباب الداعية لذلك . ومع ذلك سجل الانتاج الصناعي تقدما جزئيا ، فقد قدرت قيمته عام ١٩٤٩ بمبلغ ١٣٣,٣ مليون ليرة اسرائيلية وفي سنة ١٩٥٦ ارتفع الى ١٣٥٠ مليون ثم سجل عام ١٩٦٣ اكثر من ٢٠٠٠ مليون ليرة اسرائيلية . (يجب ان نأخذ بعين الاعتبار انخفاض الليرة الاسرائيلية) .

في الجدول التالي نبين أهم الصناعات في اسرائيل مع عدد مصانعها بصورة تقريبية : (مخطط رقم ١) .

نوع الصنـاعة	عدد المصانع
الصناعات الكيماوية	٤٠٠
الصناعات الغذائية	١٢٠٠
الصناعات النسيجية	١١٥٠
الصناعات المعدنية	٨٠٠
الصناعات الزجاجية	١١
صناعة مواد البناء	٥٠
صناعة الجلود	١٥٠
صناعة الماس	١٥٠
صناعة البلاستيك	٦٤
الصناعات الكهربائية	٥٤
اطارات المطاط	٢١

أهم الصناعات الاسرائيلية والعدد التقريبي للمصانع

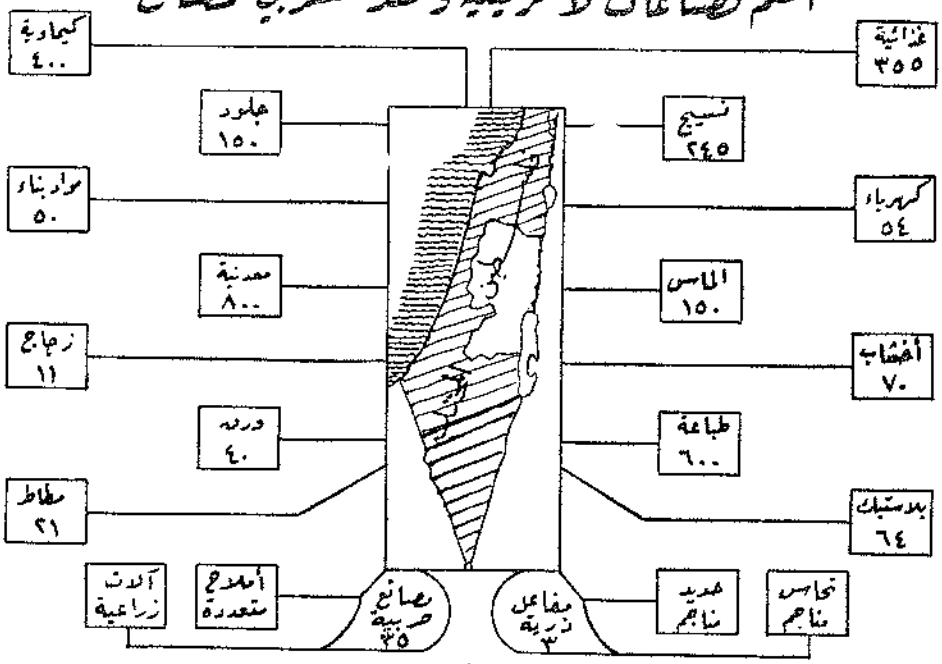

مخطط رقم « ١ »

وقد تركزت الصناعات الاسرائيلية في مناطق معينة من البلاد ولم يراع فيها التوزيع الصحيح الذي ينسجم وتوزيع الصناعة على جميع المناطق في البلاد ، عملا بايجاد الظروف الموضوعية الكفيلة برفع مستوى المناطق بصورة متساوية قدر المستطاع ، كما وان تمركز قلب صناعتها والقسم الاكبر منه في منطقة ضيقة تمتد من يافا الى حيفا اوقعها في تهيئة الشروط الكفيلة بعمل تفاوت في مستوى الحياة بين منطقة واخرى ، هذا من الناحية الاقتصادية امامن الناحية العسكرية فقد جعل صناعتها في متناول اسلحة الجيوش العربية وسهولة تحطيمها بسرعة . ويمكن تقسيم المناطق الصناعية في اسرائيل الى اربع مناطق وهي :

آ ـ المنطقة الاولى : تل ابيب ـ يافا ـ نتانيا ـ والمنطقة الوسطى .

ب ـ المنطقة الثانية : حيفا ـ الجليل ـ عكا والمنطقة الشمالية .

جـ ـ المنطقة الثالثة : القدس .

د ـ المنطقة الرابعة : النقب .

وسوف نعطي فكرة موجزة عن أهم الصناعات وخاصة الحربية في المنطقة الاولى على سبيل المثال ، ليدرك القارىء ما اعطي للصناعة الحربية من اهمية قصوى :

آ ـ المنطقة الاولى : تل ابيب ـ يافا ـ نتانيا والمنطقة الوسطى، وهي اشهر المناطق الصناعية. وتقسم الصناعة فيها الى:

١ الصناعات الحربية : واهمها صناعة الاسلحة والذخيرة ويبلغ عدد المصانع الحربية فيها ٢٧ مصنعا ، اهمها :

اسم المصنع	الموقع	الانتاج
١ ـ مافلان	نحلات اسحاق ، جنوب رامات غان	اسلحة وذخائر
٢ ـ الف	ضاحية تل بيب الشمالية	قذائف المدفعية والهاون والالغام ووسائل التدمير
٣ ـ كورونا	ريشون لزيون	مواد متفجرة
٤ ـ هرتسليا	شمال بتاح تكفا	خرطوش عيار ٩ مم
٥ ـ لاهاف	تل ابيب شارع هاجرا قرب المحطة	الاسلحة والذخيرة وادوات التسديد والمواد المتفجرة
٦ ـ تسوخونات بورخوف	تل ابيب	الذخائر الثقيلة
٧ ـ مصنع الاسلحة	تل‌ابيب ـ طريق‌القدس قرب مستعمرة عرطوف	قنابل الطائرات
٨ ـ مصنع الاسلحة	بتاح تكفا	المتفجرات وسلاسل‌الدبابات

ويبلغ عدد رحبات وورش تصليح الطائرات والاسلحة والدبابات . . . في هذه المنطقة عشر ، اهمها مصنع‌بيدك ـ مطار اللد ـ لاصلاح الطائرات وتركيب قطع الغيار ، ومصنع تل لتفنسكي لتصليح المدرعات .

٢ ـ الصناعات الفولاذية والحديدية : ويبلغ عددها ١١٠ ومعظمها في تل ابيب .

٣ ـ صناعة تجميع السيارات وقطع التبديل والدراجات النارية والعادية وعددها ١٥

٤ ـ صناعة الآلات والادوات الزراعية وعددها ١٧

٥ ـ صناعة الآلات والادوات المنزلية وعددها ٢٢

٦ ـ صناعة ماكينات الخياطة والساعات واجزائها وعددها ٢٢

٧ ـ صناعة الراديو واللاسلكي وعددها ١٣

٨ ـ **الصناعات الكيماوية وعددها ١٤ . وغير ذلك من** الصناعات المتعددة والتي يضيق المجال عن ذكرها في هذه المنطقة والمناطق الثلاث الاخرى التي لا تختلف عنها من حيث الاهمية ودرجة توزيع الصناعات وخاصة الحربية منها .

الزراعــة في اسرائيل

لقد اولت اسرائيل الزراعة عناية كبيرة هادفة خلق قاعدة زراعية قوية تعتمد بالدرجة الاولى على نشر المكننة الجزئية ثم الكلية في جميع مراحل العمليات الزراعية ، ابتداء من البذار حتى جني الثمار ، مستعملة جميع الوسائل البشرية والمادية ومستغلــة كل بقعــة مــن ارض الوطن المسلوب ، وبمــا ان تأمين المياه واقامة السدود ومشاريع الري تعتبر الشريان الرئيسي الذي يبعث الحياة في شتى ميادين الزراعة . لذلك وجدنا اسرائيل تعتبر تامين المياه مسألة حياة أو موت مع العرب ، اضف الى ذلك علاقة هذه المعركة بالتوسع الاسرائيلي واحياء منطقة النقب ، تمهيدا لزيادة عدد السكان والتوصل الى الاكتفاء الذاتي ، لتقلص اعتماداتها التي تمتص جزءا كبيرا من دخلها القومي للاستيرادالخارجي . وقد خصصت اسرائيل من ميزانيات الانشاء والتعمير لتطوير زراعتها ما يتراوح بين ٣٠ ــ ٣٥٪ ؛ وتتبــع اسرائيل في زراعتهــا اسلوب تنويع المزروعات في الارض كما تلجأ الى انبات الدورات الزراعيــة لتبقى الارض محافظة على جودتها . وقد ازدادت المساحات المزروعة في اسرائيل زيادة ملحوظة ؛ فبعد ان كانت عام ١٩٤٩ لا تتجاوز ٦٥٠,٠٠٠ دونماً ، نراها ترتفع عام ١٩٥٧ الى ٣,٩٥٠,٠٠٠ دونما ، اكثر من ثلثها مرويا . وفي نهاية مشروع العشر سنوات الذي ينتهي عــام ١٩٧٠ ستستثمر جميــع الاراضي الزراعية في فلسطين كليا ، لتتمكن اسرائيل من تأمين تزويد خمسة ملايين انسان بالمواد الغذائية .

وتركز اسرائيل على زراعة الحمضيات لانها تقدم مدخولا كبيرا للبلاد ، اذ تشكل ٤٤٪ من صادراتها العامة ، وبينما كانت تنتج اسرائيل من الحمضيات عام ١٩٤٨ (٢٥٢,٨٠٠) طنا ، نرى ان هذا الانتاج يرتفع الى ٥٢٠ ٠٠٠ طنا عام ١٩٥٩ ومقدر له ان يرتفع الى ٦٥٠ ٠٠٠ طن عام ١٩٧٠ او اكثر من ١٨ مليون صندوق تبلغ قيمتها في اسوأ الاحوال ١٠٠ مليون دولار .

وتنتج اسرائيل محاصيل زراعية متنوعة ، غير انها لا تكفي حاجاتها الداخلية ، فالقمح مثلا ، الذي يعتبر المادة الاساسية لغذاء السكان لا يكفي لاكثر من ٢٥٪ من حاجة السكان ، والقطن لا يسد حاجة صناعة المنسوجات. ومثل ذلك في معظم المنتوجات الزراعية .

اما الانتاج الحيواني فلا يكفي حتى الآن لتغطية حاجات السكان ، مما يضطر اسرائيل لاستيراد كميات كبيرة من اللحوم ، باستثناء بعض المنتوجات الحيوانية الخفيفة ، حيث تصدر اسرائيل من ١٢٠ ــ ١٩٠ مليون بيضة سنويا .

الحياة في الريف الاسرائيلي

واسلوب الانتاج

ان تنظيم المستعمرات في اسرائيل بني على اساس علمي يهدف الى توزيع سكان الريف توزيعا يتفق والاستثمار الامثل لكل جزء من ارض فلسطين سواء كان سهليا أم جبليا ، مع اعطاء الناحية الدفاعية اهمية قصوى للمحافظة على هذه

المستعمرات والتوفيق بين الخطط الاقتصادية والخطط العسكرية ، وعلى هذا الاساس اتجه الاستيطان في الريف ووزعت المستعمرات في المناطق التالية :

ـ مستعمرات الجبال : وتشكل خطا دفاعيا قويا في مناطق الحدود وقد انشأت اسرائيل خلال السنوات العشر الماضية اكثر من ٩٠ مستعمرة .

ـ مستعمرات السهول : تقع في منطقة لافيش وتمتد من اطراف الجليل قرب بيت جبريل الى ساحل البحر قرب مجدل عسقلان ، وفيها حوالي ١٧ مستعمرة .

ـ مستعمرات منطقة تعناع ، وتقع بين العفولة ومدينة بيسان وتبلغ مساحتها ٣٢٠ الف دونم .

ـ مستعمرات منطقة يفناخ : وتقع عند نهاية وادي عربة، وفيها يقع ميناء ايلات ، وظروف الحياة قاسية في هذه المنطقة، مما دفع بحكومة اسرائيل لجعل اكثر النشاط فيها مقصورا على وحدات من المجندين يقضون خدمة زراعية اجبارية فيها.

ـ المستعمرات الساحلية : التي تهتم بصيد الاسماك ويبلغ عددها حوالي ٢٠ مستعمرة موزعة بين حيفا وتل ابيب وعكا .

ويعتبر مستوى الحياة في الريف الاسرائيلي عال اذا ما قورن بالريف العربي ، لان الفرق بين الحياة في المدينة والقرية وخاصة في القرى القريبة من المدن شبه معدوم فقد عمت الكهرباء جميع المستعمرات الاسرائيلية كما وان طرق المواصلات وتعددها ساعد على سهولة التنقل ويندر وجود مستعمرة بدون مدرسة يبلغ سكانها ٥٠٠ نسمة .

ويبلغ عدد المستعمرات في اسرائيل حوالي ٧٥٠ مستعمرة يعيش فيها السكان حياة تختلف اختلافا جزئيا من الناحية الاقتصادية والاجتماعية . وفي راينا ان لا صحة لما يفهم خطأ من وجود نظام اشتراكي في بعض المستعمرات . فالنظام الاشتراكي في مجتمع من المجتمعات لا يمكن تطبيقه تطبيقا علميا صحيحا الا اذا كان البلد أو الدولة بمجموعها سائرة في هذا الخط فالنظام الاشتراكي من الوجهة الاقتصادية يقوم بالدرجة الاولى على بناء قاعدة مادية تكنيكية وجعل وسائل الانتاج ملكية اجتماعية اشتراكية وغير ذلك من الاجراءات والتدابير السياسية والاجتماعية المتعلقة بوضع الطبقات وتنظيم السلطة وادارة الانتاج واسلوب التوزيع .....

اما ان تبنى مستعمرة تعرف باسم كبوتس يدعي سكانها تطبيق المبادىء الاشتراكية بينما هم يعيشون وسط مستنقع من المتناقضات والنواقص الاقتصادية والاجتماعية والتفسخ الخلقي وقلب دولة راسمالية خلقتها الامبريالية العالمية والبستها بزي الولايات المتحدة لتتجسد فيها الراسمالية الاحتكارية في الشكل والمحتوى ، فهذا اعتقاد خاطىء لا يتفق مع مبادىء التطبيق الصحيح للاشتراكية العلمية . ان النظام القائم في بعض المستعمرات والتي يطلق عليها الكبوتس والذي يستند على تجميع عدد من المواطنين في كيان زراعي تحت ظل مفهوم سياسي واحد ، هدفه خلق جيل ممن سكان الريف مشبعين بالروح العسكرية والعدائية ، هو مخالف للنظم الاشتراكية الصحيحة .

ان الحياة في مستعمرات الكبوتس هي أشبه بحياة الجنود

داخل المعسكرات ، فالاشتراكية لا تعني فتح مطابخ جماعية ومدارس حضانة ومحلات عامة فقط ، ثم يعمل الفرد لقاء الملبس والمأكل والمنامة لتحقيق هدف سياسي عسكري معين. ان مثل هذه التدابير قد تكون من حيث الشكل اشتراكية ، اما من حيث المحتوى فليس للاشتراكية فيما اي ممعنى لاعتبار ان حكام اسرائيل هم المحرك الرئيسي والعنصر الحاسم الذي يدير دفة الحياة للاستمرار في السير عبر بحر الرأسمالية الآسن بتناقضاته وأزماته المتكررة .

ومهما تنوعت أساليب الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المستعمرات والقرى الزراعية في اسرائيل فان الاهداف الرئيسية لها تتلاقى جميعا في هدف واحد وهو الحفاظ على دولة اسرائيل المزعومة وتحويلها الى أقوى دولة على الصعيدين الاقتصادي والعسكري في منطقة الشرق الاوسط . ويوجد في اسرائيل عدة انواع من المستعمرات أهمها :

١ ـ المستعمرات المستقلة (بوشاف : وهذا النوع هو مجموعة من المستعمرات الكبيرة يغلب الطابع الاوربي على سكانها لان معظمهم جاؤوا اليها خلال عهد الانتداب البريطاني من أوربا ، وقد أنشأتها جمعيات صهيونية وقسمتها الى أراض بيعت باسعار معتدلة للاغنياء وللفئات المتوسطة الدخل ، لاقامة المزارع والبيوت الخاصة بهم .

يتكون سكان الكيبوتس من مجموعة من الناس يخضعون لنظام اقتصادي سياسي واجتماعي موحد ، طبق عليهم نظام شبه اشتراكي عسكري يعتبر نوعا خاصا باسرائيل . ويعمل أهل هذه المستعمرات لقاء الحصول على الطعام والمسكن

والملبس وتامين بعض الخدمات الاجتماعية . ويوجد في كل مستعمرة (كيبوتس) مرافق عامة مشتركة كالمطابخ والحمامات والمدارس ودور الاطفال . أما وسائل الانتاج فقد جعلت ملكية تعاونية وطريقة دفع الاجور تكون وفقا لايام العمل التي يقوم بها المزارع مع الحفاظ على مبدأ دفع الراتب الاساسي لكل من يشارك في الانتاج . ويوجد عدة انواع من الكيبوتس فرضتها النزعات السياسية باعتبارها هي الاساس التي يرتكز عليها نظام الكيبوتس ومن هذه الانواع :

الكيبوتس الموحد : وهي تابعة لحزب الماباي وعددها ٦٥

وكيبوتس العامل المزراحي : وهي تابعة لحزب العامل المزراحي واملاكها تعود للوكالة اليهودية ويبلغ عددها ١٥

وكيبوتس حيروت : وهي مستعمرات عسكرية تابعة لحزب حيروت وعددها يتراوح من ٣ ــ ٥ وتقع قرب الحدود ، وغير ذلك من الكيبوتسات المختلفة الانظمة والنزعات السياسية .

٣ ــ المستعمرات الاشتراكية التعاونية :

والاساس الاقتصادي لها يرتكز على الملكية التعاونية لوسائل الانتاج الا أن أسلوب العمل فيها وشروط المعيشة في المستعمرات التعاونية سبب وجود ثلاثة انواع منها : فالنوع الاول قائم على توزيع مزارع متساوية في المساحة لكل اسرة وتشترك هذه الاسر في شراء ادوات الانتاج كالتراكتورات والحصادات وغيرها ، والنوع الثاني يتيح للفرد الذي يعمل فيها علاوة على امتلاك المزرعة . تشغيل عمال بالاجرة وتسمح له بالعيش حسب رغبته (يوجد مثل هذا النوع في يوغوسلافيا ،

والنوع الثالث نظم على أساس توزيع المستعمرة بشكل أسهم للمزارعين لا يجوز بيعها لانها ملكية مشتركة .

وتهتم بشؤون الزراعة عدة منظمات أهمها :

١ ــ منظمة الكيرن كايمت : ومعناها الصندوق القومي اليهودي : كانت مهمتها شراء الاراضي من العرب وبيعها على السكان اليهود . وقد بدأ نشاتها عام ١٩٠١ وتقوم الآن بعدة نشاطات منها استصلاح الاراضي وادارة المشاريع الزراعيـة الكبيرة .

٢ ــ منظمة الهستدروت (الاتحاد العام لنقابات العمال) تضم عدة منظمات ويبلغ عدد المنتمين اليها ١٦٠.٠٠٠ نسمة يقطنون ٤٥٠ مستعمرة ويستثمرون أراضي تقدر مساحتها بـ ٣ر٧ مليون دونم وينتجون ٧٥ ــ ٨٠٪ من مجموع حاصلات البلاد .

المواصلات في اسرائيل

تقع فلسطين في قلب العروبة وتتمتع بموقع استراتيجي وتجاري ممتاز لانها مفترق ثلاث قارات : أوربا وآسيا وافريقيا. وقد كان لاغتصاب فلسطين من قبل الاسرائيليين وأسيادهم المستعمرين أثرا سيئا في حقل المواصلات بين الدول العربية فقد عزلت مصر برا عن سوريا والاردن واصبح الاتصال بين هذه البلدان وغيرها يتم بحرا أو جوا ، ومثل ذلك يترك أثرا سيئا في المجالات العسكرية والاقتصادية ، يضاف الى ذلك ان البلدان العربية فقدت بضياع فلسطين العديد من الموانىء والمطارات العالمية كميناء حيفا الشهير ومطار اللد الدولي .

ان دراسة طرق مواصلات اسرائيل لها أهمية خاصة سواء في الحقل الدولي أو في الحقل الداخلي لانها تلعب دورا هاما في زيادة الدخل الوطني وتختصر الطرق بين أهم البلدان العربية .

ويمكن تقسيم تطور المواصلات البرية في اسرائيل الى ثلاث مراحل :

١) المرحلة الاولى : وتبدأ باحتلال فلسطين من قبل بريطانيا ووضعها تحت الانتداب وقد أخذت بريطانيا آنذاك تفتح في فلسطين بعض الطرق المعبدة لاهداف عسكرية ولم تقم الطرق المعبدة الا على نطاق ضيق بين المدن الرئيسية والقرى الكبيرة .

٢) المرحلة الثانية : وتبدأ منذ وقوع الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٤٨ . وقد اضطرب بريطانيا فتح وشق عدة

طرق بين المدن والقرى والمستعمرات وتوسيع شبكة المواصلات لاهداف عسكرية حيث كانت بريطانيا تضع في فلسطين قوات احتياطية كبيرة للمحافظة على منطقة الشرق الاوسط .

٣ ـ المرحلة الثالثة : وتبدأ باغتصاب فلسطين من قبل الاسرائيليين وتمتد حتى الآن وهي من انشط المراحل حيث وسعت دولة اسرائيل المغتصبة شبكة المواصلات الداخلية لاهداف استراتيجية واقتصادية ؛ لتتمكن من تحريك قواتها بسهولة للدفاع عن حدودها الواسعة مع البلدان العربية . (انظر المخطط رقم ٢) .

ويمكن تصنيف الطرق بصورة عامة في فلسطين الى :

أ ـ الطرق العريضة : وهي التي تصل المدن الكبيرة بعضها ببعض واهمها طريق حيفا ـ تل أبيب يافا وطريق تل أبيب القدس .... وتكثر كثافة السير في هذه الطرق .

ب ـ طرق المواصلات من الدرجة الثانية : تربط المدن الكبيرة بالمستعمرات والقرى وهي على كثافة عالية في اواسط فلسطين وشمالها .

ج ـ طرق المواصلات من الدرجة الثالثة : تربط القرى والمستعمرات بعضها ببعض ومعظمها صالح في جميع فصول السنة وقد فرش اكثر من ٨٠٪ منها بالاسفلت .

بلغ طول شبكة المواصلات البرية في فلسطين قبل وقوعها بيد الاسرائيليين ١٤٦١ كيلو متر من الطرق المزفتة و ٤٢٥ من الطرق المعبدة والغير مزفتة . وفي العشر سنوات الاخيرة انشأت اسرائيل اكثر من ١٧٦٠ كيلو مترا مزفتا جديدا اهمها

طريق بئر السبع ـ ايلات الذي يبلغ طوله ٢٤٠ كيلو مترا مما كان له اثرا في زيادة كمية النقل البري بواسطة الطرق وارتفاعه من ٣٣٠ مليون طن/كيلو متري عام ١٩٥٠ الى ٦٠٠ مليون طن / كيلو متري عام ١٩٥٨

وعدد العمال الذين يعملون في النقل البري على الطرق حوالي ٢٠ الف عامل يضاف اليهم عشرة آلاف عامل يعملون في المرائب بصورة دائمة .

وفي اسرائيل ثلاث شركات تعاونية لنقل الركاب داخل المدن وخارجها وهي :

- ايجد وتملك ١٢٠٠ سيارة باص
- دان وتملك ٥٠٠ سيارة باص
- هامر كاشير وتملك ١٥٠ سيارة باص

يمكن أن نقول من الناحية الاقتصادية أن اسرائيل تعتبر بين أوائل الدول العالمية بالنسبة لكثافة الطرق وجودتها وسرعة النقل وقلة التكاليف الا أنها تشكل عبئا كبيرا على ميزانية الدولة لصيانتها كما وأن حمايتها عسكريا في حالة وقوع عمليات حربية وخاصة الطرق الطولانية والموازية للجبهات العربية يشكل عبئا كبيرا وتضطر اسرائيل وضع ما لايقل عن ١٥ ـ ٢٠٪ من قواتها لحماية خطوط مواصلاتها.

المواصلات على السكك الحديدية :

حتى عام ١٩٤٩ لم يكن للنقل على السكك الحديدية في اسرائيل أهمية تذكر فقد كانت القطارات التي خلفتها بريطانيا شبه بالية ولم يكن يوجد سوى (٥٠) كيلو مترا من السكك

الحديدية على الخطوط الرئيسية و (٩٠) كيلو مترا على الخطوط الفرعية .

وقد اهتمت اسرائيل لضرورات اقتصادية وعسكرية بالخطوط الحديدية فانشأت شبكة جديدة بلغ طولها عام ١٩٥٩ ٤٦٠ كلمترا تسير عليها عربات ركاب حمولة ٦٥٠٠ راكب وعربات شحن حمولتها ٤٠ الف طن وكل قاطراتها تسير على الديزل ويعود الفضل في تقوية هذا الفرع من فروع النقل للتعويضات الالمانية الغربية .

ان اهم خط حديدي انشيء مؤخرا هو خط ديمونا بئر السبع ويعتبر من أهم الخطوط لانه يؤمن الاتصال مع المناجم المعدنية في الجنوب وفي برنامج العشر سنوات الذي سينتهي عام ١٩٧٠ وضعت اسرائيل تنفيذ :

١ ــ انشاء خط حديدي يصل شمال النقب ويربطه مع ايلات وسدوم .

٢ ــ تحسين وتوسيع الخطوط الموجودة حاليا .

٣ ــ بناء خط حديدي يصل شمال البلاد بجنوبها عن طريق تل أبيب .

٤ ــ توسيع شبكة الخطوط الفرعية للوصل بين المؤسسات الصناعية مع الخطوط الهامة .

لقد ارتفع مستوى النقل في اسرائيل ارتفاعا كبيرا فبينما كان عام ١٩٥٠ بحمولة (٤٠) الف طن نراه يرتفع عام ١٩٥٨ الى ٢٤٠ الف طن ومقدر له أن يرتفع الى ضعف هذا العدد عام ١٩٧٠ .

وتعاني اسرائيل كمعظم دول العالم عجزا ماليا في ميزانية السكك الحديدية بسبب قلة عدد المسافرين وعدم وضع سياسة صحيحة لنقل المنتوجات بواسطة القطارات .

المواصلات الجوية :

تتمتع اسرائيل بوقوعها تحت شبكة جوية عالمية ويعتبر مطار اللد مطارا عالميا تهبط فيه الطائرات المسافرة بين القارات الثلاث أوربا وآسيا وافريقيا .

وتقسم الخطوط الجوية في اسرائيل الى قسمين :

ـ الخطوط الجوية الداخلية : وتشرف عليها شركة (اركياع) .

ـ الخطوط الجوية الخارجية : وتشرف عليها شركة (ال ـ عال) وفي اسرائيل عدد كبير من فروع شركات الطيران الاجنبية . وأهم المطارات فيها :

ـ مطار اللد ومساحة ساحة الهبوط فيه ٣٠ الف متر مربع وطول مدرجه ١٧٧٠ متر وتجري فيه باستمرار تحسينات وتوسيعات كبيرة .

ـ مطار ايلات وطول مدرجه ١٥٠٠ . هذا عداعن المطارات الحربية والمطارات الصغيرة المنتشرة في اماكن عديدة من اسرائيل :

المواصلات البحرية :

ساعدت التعويضات الالمانية على توسيع شبكة المواصلات البحرية الاسرائيلية وزودتها بالبواخر والقطع البحرية . كانت اسرائيل تملك عام ١٩٤٨ (٤) سفن تجارية حمولتها

(٦١٥٧) طنا فقط وبعد المساعدات الالمانية ارتفع عدد سفنها عام ١٩٥٧ الى (٣٢) باخرة حمولتها ١٩٣ الف طن ثم ارتفع عام ١٩٥٨ الى ٣٨ باخرة . بلغ عدد العاملين في البحار عام ١٩٦٤ أكثر من ٤٥٠٠ بحارا من بينهم ٦٠٠ ضابط ـ هذا عدا عن الاسطول الحربي .

وترمي اسرائيل الى زيادة حمولة اسطولها لتجعل قدرته في نهاية عام ١٩٦٥ أكثر من ٦٠٠ ألف طن وسيصبح عدد (٩٥) باخرة .

التجارة في اسرائيل

ان الظروف الاقتصادية والعسكرية والسياسية في اسرائيل جعلتها تبني تخطيطها التجاري على أساس اتباع منهج اقتصادي واضح الخطوط وخاصة فيما يتعلق بالنقد الاجنبي والتعامل مع الدول لا على أساس التكافؤ والمصلحة المتبادلة بل على أساس أن يكون الميزان التجاري في مصلحة اسرائيل مع أخذ السوق الداخلية بعين الاعتبار باعتبارها المجال الحيوي لتطوير تجارتها ودعمها اقتصاديا وعسكريا تمشيا مع خطتها الرامية لمضاعفة عدد السكان باستمرار وقد أدركت اسرائيل أن التجارة الخارجية هي التعبير المادي لطاقاتها المادية والانتاجية الداخلية ومصدر جلب العملات الاجنبية الضرورية لتمويل عمليات الاستيراد والتنمية الاقتصادية والعسكرية .

ان تخطيط اسرائيل التجاري يعتبر أن تطوير الصناعة فيها سيمكنها من تصدير منتجات صناعية تجعلها أقدر على الثبات في مواجهة الازمات كما ويهدف الى الاعتماد على تصدير المنتوجات الزراعية التي تخضع لسياسة عدم الاعتماد على التقلبات الطبيعية .

ومجمل القول ان تجارة اسرائيل لا يمكن أن تستقر على حال من الاحوال باعتبار أن السوق الداخلي يخضع لتقلبات الاسواق الخارجية وهذه غير مستقرة أيضا لعدة عوامل أهمها

أن اسرائيل لا تستطيع الوقوف أمام مزاحمة البضائع الاوربية كما وأن أسواقها العالمية محدودة .

اعتمدت اسرائيل في السابق على أسواق اوربا وبعض دول اميركا اللاتينية وتركيا في تصدير منتوجاتها وقد أحدثت معركة سيناء في اسرائيل تبدلا ملحوظا فقد كانت بالنسبة لاسرائيل هزيمة عسكرية ولكنها حققت كسبا اقتصاديا (وهذا الاهم) حيث فتحت أمامها خليج العقبة واخذت البضائع الاسرائيلية تغزوا أسواق افريقيا وبلدان الشرق الاقصى عن طريق ميناء ايلات . وأنشأت عام ١٩٥٩ عدة شركات تجارية وعقدت عشرات المعاهدات التجارية مع دول لم تكن من قبل ذات صلة تجارية بها وخاصة في افريقيا مثل بورما وغانا وغينيا ونيجيريا والحبشة وغيرهم .

بالرغم من كل الجهود لم ترتفع الصادرات الاسرائيلية ارتفاعا كبيرا لعدة أسباب :

١ ــ حرمان اسرائيل من الاسواق العربية والمجاورة لها.

٢ ــ عدم تثبيت أسواقها في افريقيا بصورة مضمونة .

٣ ــ منافسة الصناعة الاوروبية لاسرائيل .

٤ ــ ارتفاع تكاليف الانتاج الاسرائيلي بسبب ارتفاع اجرة اليد العاملة وكون معظم المواد الخام من الخارج .

٥ ــ ان الاستهلاك في اسرائيل يلتهم معظم الانتاج الداخلي .

صادرات اسرائيل :

في السنوات الاولى من قيام اسرائيل اعتمدت على تصدير الحمضيات وبعض المنتوجات الزراعية ثم اعتمدت على التصدير الصناعي بعد تقوية صناعتها التي لا تزال تعاني المنافسة . ولا تزال الصادرات الزراعية تحتل المكانة الاولى وقد كانت قيمة الصادرات الاسرائيلية عام ١٩٤٩ (٢٩ر٦٨) مليون دولار ارتفعت عام ١٩٥٨ الى ١٣٧ر٩ مليون دولار ومقدر لها أن ترتفع عام ١٩٧٠ الى ٢٥٠ مليون دولار .

وأهم الصادرات الزراعية لاسرائيل الحمضيات التي تصدر لاسواق أوربا وخاصة بريطانيا والمانيا وفرنسا ومن صادراتها الصناعية : المواد الكيماوية وتبلغ قيمتها ٨ ملايين دولار تقريبا القسم الاكبر منها عقاقير طبية وتصدر اسرائيل السيارات والاطارات وقطع التبديل وتبلغ قيمتها ٧ر٥ مليون دولار ثم مواد البناء والمنتوجات الصناعية الزراعية والمنسوجات وغيرها .

الاستيراد :

بالرغم من تقدم اسرائيل الصناعي والزراعي ظل خط ارتفاع الاستيراد يزداد باستمرار فبينما كانت قيمة الاستيراد في اسرائيل عام ١٩٤٩ هي ٢٥٣ر١ مليون دولار نراه يرتفع الى ٤٣٤ مليون دولار عام ١٩٥٨ وأميركا تاتي في الدرجة الاولى بين الدول المصدرة لاسرائيل والمانيا الغربية في الدرجة الثانية وبريطانيا في الدرجة الثالثة ومعدل قيمة استيراد

اسرائيل سنويا في الخمس سنوات الاخيرة من هذه الدول على نفس الترتيب :

٨٥ مليون دولار استيراد من اميركا
٤٠ مليون دولار استيراد من المانيا الغربية
٢٠ مليون دولار استيراد من انجلترا

أنواع الاستيراد :

بالرغم من التقدم الزراعي في اسرائيل فهي لا تزال بلدا مستوردا للمنتوجات الزراعية ومواد الاستهلاك وتستورد حاليا اسرائيل من اميركا أكثر المواد الغذائية وخاصة الحبوب والقمح والسكر والزبدة والجبنة ...

وتستورد المحروقات سنويا بمعدل ١ر٥ مليون طن . والمواد الخام اللازمة لصناعة النسيج والبلاستيك والاطارات وغيرها .

العجز التجاري :

ان ميزان اسرائيل التجاري في عجز دائم وتحاول تغطية هذا العجز بالطرق التالية :

- الصادرات الاسرائيلية وتغطي ٣٥٪ من هذا العجز
- التعويضات الالمانية وتغطي ٣٠٪
- فائض المواد الغذائية الاميركية ويغطي ٣٠٪

وغني عن القول ان مثل هذه التغطية تستند على أسس غير طبيعية لانها لا تعتمد على قدرة اسرائيل الاقتصادية بل تعتمد على طاقات غيرها وهذه لن يكتب لها الاستمرار .

الانشاء والتعمير في اسرائيل

ان عمليات الانشاء والتعمير هي من العمليات المعقدة والمرتبطة ارتباطا مباشرا أو غير مباشر بعدة امور منها ما هو اقتصادي أو عسكري وسياسي أو اجتماعي لذا فقد اخذت مكانا بارزا في خط التنمية الاقتصادية والتوسع العسكري وقد أدركت اسرائيل في تخطيطها أن قوتها الاقتصادية والعسكرية تعتمد على بناء المصانع والمعامل وتشييد قنوات الري وتنفيذ مشاريع الاسكان الواسعة التي تهدف بناء المدن والمستعمرات الدفاعية وغيرها وخصصت اعتمادات كبيرة لتنفيذ هذه المشاريع .

ويشمل التخطيط الانشائي في اسرائيل الى العناصر التالية :

١ ـ برنامج الاسكان على اساس احصاء القدرة السكنية لاسرائيل في وضعها الحالي واحصاء السكان الذين ستسلم اليهم مساكن جديدة على ضوء بناء المرحلة الثانية لاسرائيل والتي تنتهي عام ١٩٧٠ .

٢ ـ برمجة مواد البناء : كانت اسرائيل قبل عام ١٩٤٨ تعاني نقصا كبيرا في المواد البنائية الرئيسية (كالحديد والاسمنت والاخشاب) والفرعية (كالتمديدات الصحية والزجاج ...) أما الآن فقد ظهرت في اسرائيل صناعات بنائية تستحق الانتباه وتجعلها في وضع الاكتفاء الذاتي بفضل وجود أكثر من ٥٠ معملا لصناعة مواد البناء و ٢١ معملا للصناعات الكهربائية و ١١ معملا للزجاج وعشرات المعامل

للانابيب والتمديدات الصحية وقساطل الاترنيت وغيرها .

٣ ـ نشر المكننة في عمليات البناء : ان استعمال الآلة في عمليات الانشاء والتعمير تلعب دورا هاما في سرعة التنفيذ والاقتصاد باليد العاملة وقد أدى نشر المكننة الجزئية في عمليات البناء توفير ما لا يقل عن ٣٠ ـ ٤٠٪ من مصاريف اليد العاملة كما وأثر ذلك في تخفيض كلفة المشاريع في مجالات البناء المختلفة .

٤ ـ تخطيط اقتصادي وعسكري لعمليات البناء في المدن الكبيرة وانشاء المستعمرات على الحدود وفي المناطق الصناعية وقد روعي في هذا التخطيط ان يكون منسجما مع الجمع بين تامين راحة المواطن الاسرائيلي وضمان الدفاع عن هذا المسكن على مستوى البيت والحي ثم المدينة ككل وتامين ذلك يكون بصرف ما لا يقل عن ١٥ ـ ٢٠٪ من كلفة انشاء كل مشروع سكني بهدف الدفاع .

هذا وقد أنشئت مؤسسات ودوائر ومكاتب دراسات محلية وعالمية لتنفيذ خطط الانشاء والتعمير في اسرائيل وتتبع هذه الفاعليات اسلوب التخصص .

ان مشاريع الانشاء والتعمير في اسرائيل متعددة الجوانب ولا يسعنا المجال هنا لدراستها دراسة كاملة ويكفي لاعطاء فكرة ان نتكلم عن بعض مشاريع الري فيها باعتبارها تلعب دورا حاسما في تقدم اسرائيل الانشائي والعمراني .

١ ـ مشروع تحويل مجرى نهر الاردن : كما أشرنا سابقا يعتبر هذا المشروع الركيزة الاساسية التي يستند اليهـا

الاقتصاد الاسرائيلي وهو الذي سيخلق الظروف الموضوعية لتأمين حياة خمسة ملايين يهودي كما وانه سيحيي أراضي النقب حيث ستخترق قنواته فلسطين من اقصاها الشمالي الى جنوبها ويرمي هذا المشروع مع غيره من مشاريع الري الاخرى التي سيتم انجازها في المرحلة الثانية من بناء اسرائيل سنة ١٩٧٠ استثمار (٣) ملايين دونم من المساحات الزراعية المروية وقد انتهى العمل في معظم هذه المشاريع .

٢ ـ مشروع اليركون النقب : ويتالف من شبكة ضخمة من الانابيب تشكل فرعين :

الاولى : اليركون ـ النقب (الممر الشرقي) .

والثانية : اليركون ـ النقب (الممر الغربي) .

وقطر الاولى ١٧٠ سم تنقل ١٠٠ مليون متر مكعب من المياه من ينابيع اليركون ومنابع راس العين الى النقب الجنوبي والانابيب الثانية تنقل ١٠٠ مليون متر مكعب من مياه اليركون ومصارف تل أبيب وغيرها بعد أن تصفى في دان الى النقب ويبلغ قطرها ١٨٠ سم . وكافة الانابيب المستعملة في هذا المشروع الضخم هي من الاسمنت المسلح الذي يتحمل ضغط عالي من انتاج المصانع المحلية في عسقلان . ان اليركون منخفض عن سطح النقب بما يعادل ١٢٠ مترا لذلك تستعمل طريقة الضخ لرفع المياه الى سهول النقب .

٣ ـ مشروع الجليل الغربي (مرج ابن عامر) : يؤمن هذا المشروع سنويا ١٥٠ مليون متر مكعب من المياه لارواء

منطقة الجليل الغربي ووادي (زيولون) ومرج ابن عامر ويزود حيفا وعكا بالمياه . يستند هذا المشروع على نقل المياه ضمن انابيب قطرها ١٢٠ سم وأهم موارده المائية : الينابيع والسيول والمياه المتجمعة بطريقة الضخ ومياه المصارف المصفاة من حيفا . وهناك عدة مشاريع منها مشروع طبريا بيسان ومشروع الحولة للري وغير ذلك .

لقد أعطينا صورة موجزة عن التخطيط الاقتصادي في اسرائيل وتعرفنا على نشاطها الاقتصادي ، جوهره ، ملامحه، وآفاق تطوره وعلى ضوءه يمكننا الآن أن نتكلم عن التخطيط العسكري وقد سلكنا هذا الطريق في عرض الموضوع معتبرين أن الاقتصاد في بلد ما هو المحرك والدافع الاساسي لكل الفاعليات السياسية والعسكرية والاجتماعية في كل المجالات .

القسم الثاني

التخطيط العسكري

التخطيط العسكري

سأتبع في عرض هذه الدراسة نهجا عسكريا من حيث التسلسل في انتقاء نقاط البحث وطريقة عرضها مراعيا امكانية فهمها بسهولة من قبل العسكريين والمدنيين على حد سواء . فقد أصبحت المفاهيم والتعابير العسكرية بالنسبة لجماهير شعبنا مألوفة تقرأ يوميا في الصحف والكتب والمجلات وعلة ذلك أن اسرائيل وتحدياتها الوقحة وما يبيته الاستعمار من مؤامرات وخطط تهدف القضاء على منجزاتنا الاقتصادية وتراثنا الفكري وتقاليد شعبنا المجيد رفع من مستوى الوعي العسكري والتفكير الجدي في القضـــاء على الخطر الاسرائيلي الذي يهدد كيان امتنا العربية .

تعريف التخطيط العسكري :

هو تحديد عمل المشاريع العسكرية ورسم السياســة الدفاعية أو الهجومية مع الخصم وهو وسيلة تضمن حسن استخدام الجيش ومعداته وأسلحته ومؤنه بطريقــة علميــة وعملية وهو مرتبط ارتباطا وثيقا مع التخطيط الاقتصادي .

ان التخطيط العسكري ينسجم مع الانظمة الاجتماعية والسياسية التي تتبعها الامم .

وعلى هذا الاساس بنت الصهيونية العالمية مفهومهـــا وأصبح التخطيط العسكري الاسرائيلي والعقيدة الصهيونية

صنوان لا ينفصلان وتبني اسرائيل تخطيطها العسكري على أساس أن الحرب مع العرب هو الطريق الوحيد لتنفيذ مطامعها الاقتصادية واستمرار سياستها التوسعية لبناء دولة اسرائيل العظمى من الفرات الى النيل .

وقد بنت الصهيونية العالمية ، متمثلة باسرائيل ، استراتيجيتها الخاصة المرتكزة على أساس التحليل العميق والواقعي للعناصر السياسية والاقتصادية والعسكرية وربطت هذه الستراتيجية مع مدى تطور وآفاق اقتصادها وزيادة عدد سكانها باعتبار أن الانسان هو العنصر الحاسم في كل عملية حربية . ويؤمن الصهاينة أن تفوقهم في العلم العسكري والتقدم التكنيكي على العرب سيضمنان لهم الغلبة والنصر .

مبادىء الحرب الاسرائيلية :

لقد وضعت مبادىء عديدة للحرب وارتأت كل أمة من الامم مبادىء خاصة بها وفي رأينا أن هذه المبادىء وان اختلفت من حيث الشكل فهناك قاسم مشترك يجمعها من حيث المحتوى ، وما اختلاف هذه المبادىء سواء في الشكل أو المحتوى الا وليد الظروف الموضوعية والحسية والتاريخية التي تحيط بكل أمة من الامم .

ان اميركا اعتبرت مبادىء الحرب تسعة وهي :

متابعة الهدف الموحد ، التعرض ، الحشد ، الاقتصاد بالقوى والحركة ، المفاجأة ، الامن ، وحدة القيادة ، والبساطة .

وقد أشار كلوزوتيز الى خمسة مبادىء وهي : الحشد ، الاحتياط ، المباداة ، المطاردة ، والمفاجأة .

أما الاتحاد السوفييتي فقد تبنى بشكل عام المبادىء الخمسة التي وضعها فولار وهذه هي :

الامن ، المفاجأة ، الحركة ، الحشد ، ووحدة القيادة .

وتبنى الانكليز مبادىء سبعة يجمعها (قولك تاه حاتم) وهي :

تحشد ، هجوم ، حركة ، اقتصاد بالقوة ، امن ، تدابير ادارية ، ومواصلات .

أما اسرائيل فقد تبنت ثلاثة مبادىء أساسية وهي :

المناورة ، المرونة ، والسرعة في الادراك والقرار والتنفيذ .

ومن هذه المبادىء يتبين أن المفاجأة هي المبدأ الاساسي الذي تعتمد عليه اسرائيل في جميع عملياتها الحربية . وقد رأينا أن جميع عملياتها العسكرية منها والسياسية تتميز بالمفاجأة في المكان والزمان .

ولما ان كانت سياسة الامر الواقع هي الطريق الوحيد المقنع لكسب الرأي العام المحلي والعالمي نرى أن سرعةالتنفيذ في العمليات العسكرية واستثمار الفوز هما سمتان بارزتان في كل عملية عسكرية اسرائيلية .

ان دولة اسرائيل تعتمد على مبادىء الحرب الاساسية التي اختطتها لنفسها واختارتها من بين المبادىء المتعارف عليها عالميا غير أن هذه المبادىء دعمت بأفكار ومذاهب تنبع من واقع شعبها واهمها :

ـ الاعتقاد بأن الهزيمة في اسرائيل تعني زوالها من

الوجود وعلى هذا الاساس تزرع الصهيونية العالمية في نفوس أبنائها بأن اسرائيل لن تحارب الا مرة واحدة .

ـ تعتبر أن تاريخهاالعسكري الحديثهو امتداد لتاريخها القديم القديم في أرض فلسطين زمن سليمان وداوود وموسى وشاوول وعلى ضوء ذلك يتلقى العسكريون اليهود دروس التاريخ العسكري بموازات مع الدروس الحربية المستقاة من التاريخ العسكري القديم والحديث .

ـ تنشر اسرائيل بين أبناءها المقاتلين تعاليم الديناليهودي وتربط ذلك بالناحية المعنوية حتى تخلق جنديا مؤمنا بأن مصيره رهن ببقاء اسرائيل والحفاظ على الديانة اليهودية .

الخطوط العامة للستراتيجية الاسرائيلية

(في الهجوم والدفاع)

ان اسرائيل تدرك بأن قوتها العسكرية مهما تضاعفت لن تتمكن من كسب المباراة في تعبئة القوى المقاتلة وسباق التسلح مع العرب نظرا لان امكانياتها ستبقى محدودة لهذا ربطت استراتيجيتها وخططها مع قوى الاستعمار التي لها مصالح وأطماع مباشرة في منطقة الشرق الاوسط وخاصة اميركا والمانيا الغربية بمساعدة انجلترا وفرنسا وقد جرى اتفاق ثلاثي جديد بين الولايات المتحدة والمانيا الغربية واسرائيل مرتكز على الاسس الاستراتيجية الهجومية الواسعة النطاق في منطقة البحر الابيض المتوسط والشرق الاوسط . واتفق كذلك على الوسائل التي تكفل اسهام المانيا الغربية بصورة خاصة في مهام تخطيط هذه الاستراتيجية . وطلب مؤخرا الى الاكاديمية العسكرية الالمانية الغربية باجراء دراسة لضمان سلامة الجناح الجنوبي من منظمة حلف الاطلسي . ان الهدف الاساسي لهذه الستراتيجية هو تغطية المنطقة العربية بعمليات عسكرية في حال وقوع معارك بين العرب واسرائيل . تتمركز الدراسات الالمانية الغربية ـ الاميركية ـ الاسرائيلية ، على أن يكون هناك توحيدا للاسلحة والوسائل الحربية . ان هذا الاتفاق في جوهره يعني ادخال اسرائيل بارتباطات حلف الاطلسي واعطائها واجبات عسكرية بصورة غير معلنة .

من الدروس التي تعلمناها اثر العدوان الثلاثي على مصر ومن الاحلاف العسكرية الظاهر منها والغير ظاهر ؛ ومن القواعد الحربية التي زرعها الاستعمار في منطقة الشرق الاوسط ؛ ومن المؤامرات التي تحاك هنا وهناك . من كل ذلك يجب أن ندرك : بأن كل خطة عسكرية أو سياسية وكل تخريب اقتصادي أو اجتماعي في بلادنا تقف وراءه اسرائيل وحليفتها الامبريالية العالمية بزعامة الولايات المتحدة ، هادفة من ذلك ضرب كل حركة تحررية أو ثورة اجتماعية تؤدي الى نشر التقدم والازدهار في وطننا العربي الكبير .

ان الستراتيجية الاسرائيلية تطمح الى تحقيق البرامج التالية :

١) انشاء قوة بشرية كبيرة لتتمكن من تكوين جيش لايقل تعداده عن المليون جندي مزود بأحدث وسائل الحرب والتكنيك .

٢) الانتهاء من بناء القاعدة المادية الاقتصادية وذلك عن طريق تنفيذ مشروع العشر سنوات الذي ينتهي عام ١٩٧٠ لان تحقيق هذا البرنامج يجعلها أقوى دولة صناعية في منطقة الشرق الاوسط .

٣) أن تقف اسرائيل على قاعدة أرضية ثابتة ومتناسقة العمق والاتساع لا كما هي الآن عبارة عن شريط من الارض تخترقة من الوسط الضفة الغربية (فلسطين غير المحتلة) مما يسهل على القوات العربية تقسيمها وتمزيقها في اللحظة المناسبة اذا ما كانت هناك نية الهجوم للقوات العربية .

وتعمل اسرائيل حاليا على تعمير النقب وتقوية ميناءايلات لتتجنب عملية التمزيق أو الشطر وعدم اتاحة الفرصةللقوات الاردنية والمصرية للالتفاف في حالة وقوع الحرب .

وتعاني الستراتيجية الاسرائيلية مشاكل وصعوبات جمة تعود لعدة عوامل أهمها :

١ ــ نقص العمق في أراضيها فلو نظرنا الى العمق الضيق والواقع بين طولكرم وايلات والذي يشبه عنق الزجاجة لرأينا أن أهم طرق المواصلات الرئيسية التي تصل شمال البلاد بجنوبها تقع في هذا الممر (انظر مخطط المواصلات رقم ٢) على مرمى المدفعية العربية . والاخطر من ذلك ، بالنسبة لاسرائيل ، أن المدينة الصناعية الاولى في اسرائيل وهي تل ابيب تقع على هذه الارض الضيقة مما يجعلها عرضة كذلك لهذه النيران المتمركزة على الحدود الاردنية الاسرائيلية .

لقد أدرك العسكريون الاسرائيليون هذه الخطورة التي أوجزها رئيس الاركان الاسرائيلي السابق بما يلي :

« ان شكل أرض اسرائيل لا يضم سوى مجموعة من السيئات اذ انه لا يسمح الا بالالتفاف على جناح العدو » . وهذا الوضع يقيد حركات القوات الاسرائيلية البرية ويجعلها اسيرة لهذا الشكل الوحيد في مناوراتها الحربية عند دخولها في حرب مع العرب .

٢ ــ ان تقيد اسرائيل بهذا الشكل الوحيد في المناورة دفعها الى تبني خطة الهجوم اذ كيف يمكن لاسرائيل أن تعتمد على الدفاع طالما أن وسطها معرض للقطع والتدمير في اللحظة التي تريدها القوات العربية المهاجمة .

٣ ـ ان الانسحاب أو التراجع للضرورات العسكرية لا يمكن الاعتماد عليه نظرا لضيق الارض واعطاء فرصة للقوات المهاجمة للتغلغل داخل اسرائيل .

نستنتج من ذلك أن اسرائيل تؤمن بحتمية الحرب مع العرب وتعتمد على الحرب الصاعقة السريعة لان اطالة زمن الحرب ليس في صالحها لعدة عوامل أهمها : صعوبة اتصالها مع العالم الخارجي للاستمرار في عمليات التموين اذ أن المنفذ الوحيد لها هو البحر وهو كذلك ليس مضمونا اذا ما تفوقت القوات الجوية والبحرية العربية .

ان الستراتيجية الاسرائيلية تتسم بطابع الهجوم لان ظروف اسرائيل الموضوعية وخاصة الموقع الجغرافي العسكري لا يساعدها على تحقيق النصر في حالة الاعتماد على الدفاع .

ان اسرائيل تعتمد على المبدأ القائل « خير وسيلة للدفاع هو الهجوم » وستحاول بكل استطاعتها ضرب كل جيش عربي على انفراد مستغلة الخلافات والمشاحنات بين الدول العربية ومهيأة الظروف التي تمكنها من تحقيق هذه الخطة .

ان اسرائيل لا تبني استراتيجيتها على أساس الصمود (الى أن يأتي الفرج) وراء تحصيناتها في حدودها المترامية الاطراف والتي تبلغ نيف وألف كلمتر ، بل تبنيها على أساس ضرب عدوها بعيدا عن أراضيها . ان هذا الوضع (على الرغم من محاسنه) الا أنه أثر في ضعف خطتها الدفاعية وخاصة في المنطقة الوسطى من فلسطين .

ان الجيش الاسرائيلي بنى خططه العسكرية على أساس

القتال في الخطوط الخارجية بينما الجيوش العربية ستقاتل على الخطوط الداخلية في المعارك المقبلة . ان هذه الخطط تفرضها الظروف الموضوعية وخاصة الموقع الجغرافي العسكري وشكل الحدود بين اسرائيل والدول العربية المحيطة بها (انظر المخطط رقم ٣) .

وسوف لاتستطيع اسرائيل تجميد قواتها المقاتلة الرئيسية الضاربة على جزء من حدودها حيث يقوى الاحتمال لان ينفذ منها الهجوم ولهذا فان اسرائيل نراها دوما تكثف قوتها الضاربة وتمركزها في مكان يساعدها على التقدم الى أي قطاع من قطاعات الحدود وذلك بعد أن يتبين لها محور الهجوم عليها . أما محاور الهجوم الاسرائيلية على الجبهات العربية فانها مقيدة بشكل أرض فلسطين الطولاني وبذلك يتحدد هجومها بمحورين طولانيين أحدهما نحو الجبهة السورية اللبنانية في الشمال وثانيهما نحو الجمهورية العربية المتحدة وغزة وسينا في الجنوب (انظر المخطط رقم ٣) .

وتحمي اسرائيل حدودها بخطوطها الدفاعية المكونة من مستعمرات وقرى الحدود التي يزيد عددها عن الالف ترتبط بعضها مع بعض بشبكة كثيفة من المواصلات البرية التي تربطها بالقرى الخلفية والمدن لتشكل معها خطا دفاعيا عميقا .

الخصائص العامة لتكتيك القوات الاسرائيلية :

من مناورات القوات الاسرائيلية السنوية ومن العمليات العدوانية المتكررة على الحدود العربية ومن العدوان الثلاثي على مصر أمكن التوصل لمعرفة الخصائص العامة لتكتيك القوات الاسرائيلية التي يمكن تلخيصها بما يلي :

١ ــ ان العمليات الليلية هي الطابع المميز للقوات الاسرائيلية حيث تستفيد من مزايا الليل الكثيرة واهمها الظلام الذي يعتبر ستارا ناجحا ، والمفاجأة ، ثم تجنب نيران المدفعية وغير ذلك . وقد أولى الجيش الاسرائيلي لتدريب القتال الليلي أهمية كبيرة مكنته من النجاح في معظم العمليات التي قام بها ضد العرب .

٢ ــ يتبع العدو أسلوب التطويق للمواقع التي يهاجمها حيث يفاجيء القوات المدافعة بالهجوم على مؤخرتها وأجنحتها مما يسهل عليه اقتحام المواقع وخاصة اذا لم يراع المدافع تنظيم خطته الدفاعية على أساس استعمال النيران من جميع الجهات .

٣ ــ في المراحل الاولى للمعركة يضع العدو في خطته نصب عينيه عزل المدافعين وذلك بقطع مواصلاتهم البرية والسلكية واللاسلكية مستعملا لهذه الغاية الالغام وقنابل الهاون . ان اتباع هذه الطريقة يعزل المدافعين عن مراكز القيادات وقوى الاحتياط ويمنعها أو يؤخرها من التدخل في الوقت المناسب.

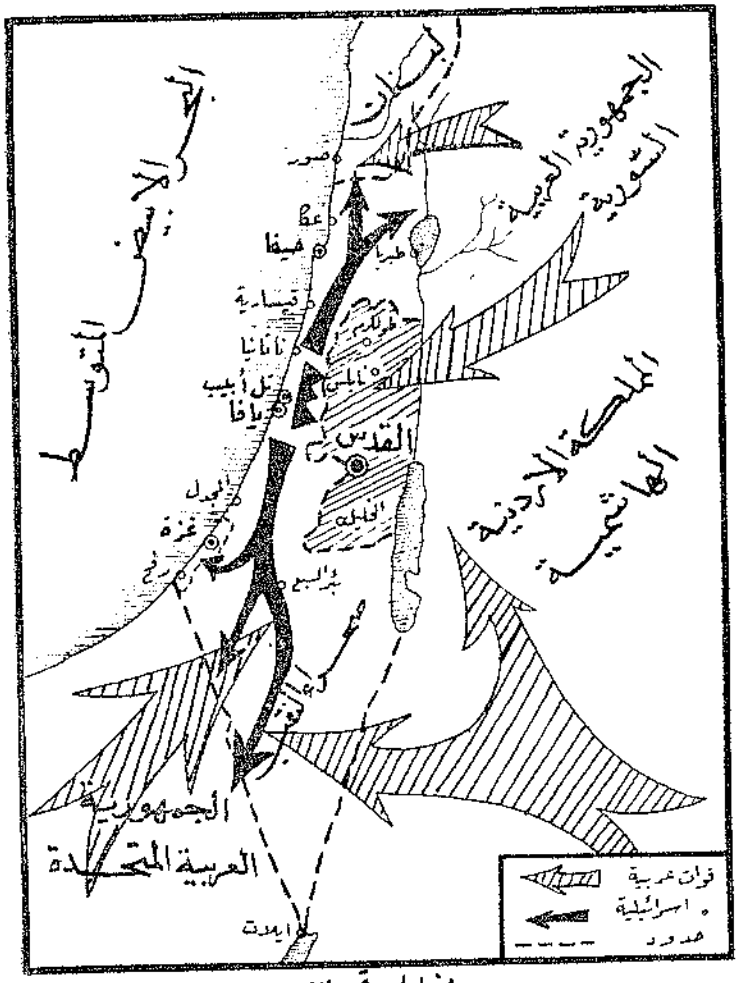
البحر الأبيض المتوسط
الجمهورية العربية السورية
المملكة الأردنية الهاشمية
الجمهورية العربية المتحدة
حيفا
طبريا
نابلس
القدس
الخليل
غزة
العريش
قوات عربية
اسرائيلية
حدود

- مخطط رقم ٣ -

٤ ــ كثيرا ما يسلك العدو أساليب الخداع بطرق متنوعة منها : القيام بعمليات قتال خادعة موهما الخصم بالهجوم على مواقع مختلفة علاوة على الموقع المقصود . تجمع قوات الهجوم أمام منطقة بعيدة نسبيا عن هدفها المقصود وتوجيه اهتمام المدافعين الى هذه المنطقة ، ثم ينقل قواته بسرعة لمهاجمة الهدف المقصود (ان كثرة الطرق وتوفر الآليات تساعد الجيش الاسرائيلي على القيام بمثل هذه العمليات الخادعة) .

٥ ــ استخدام الطيران في عمليات مفاجئة ليلية ونهارية لضرب المواقع ومنع وصول النجدات . في الليل بصورة خاصة ، تلقي الطائرات قنابل مضيئة لتحديد مواقع الهجوم عند الاقتحام مما يسهل على المهاجم تمييز الاهداف والوصول اليها .

٦ ــ واخيرا وليس آخرا ، ينظم العدو خطة الهجوم بدقة وعناية فائقتين معطيا الاوامر بصورة مفصلة ومزودا المهاجمين بالمخططات والمعلومات الدقيقة مبينا اماكن الاسلحة وطرق مواصلات المدافع التي تصل منها النجدة .....

ان تحقيق ذلك لا يتم الا بعمليات استطلاع دقيقة قبل القيام بالهجوم على الهدف .

كل ذلك يؤدي الى انهاء العملية بأقل خسائر ممكنة وبسرعة قبل أن تتدخل قوات الاحتياط في المعركة .

التخطيط العسكري للقرى والمستعمرات الامامية في اسرائيل :

ان المستعمرات والقرى الامامية في اسرائيل أنشأت لمهام اقتصادية وعسكرية ولتؤدي عملا زراعيا وآخر استراتيجيا

دفاعيا وتسكنها عائلات يهودية فلاحية تتمتع بالروح العسكرية واشراك أبناءها رجالا ونساء في الدفاع . ان هذه المستعمرات والقرى الامامية تقوم بمهام المخافر الامامية لاسرائيل وهي أشبه بجرس الانذار وتشكل بمجموعها نسق التغطية الاول تدعمها القوات العسكرية المتمركزة قريبا منها ، فاذا كانت القوة الضاربة الرئيسية التي تشكل قلب الجيش الاسرائيلي تتمركز وراء الحدود لتقوم بمهمة الامن الستراتيجي للدولة فان المستعمرات والقرى الامامية يقع عليها عبء الامن المحلي والدفاع والقيام بمهام تعبوية او استراتيجية وفقا لامكانياتها ومواقعها .

ان المستعمرات والقرى الدفاعية الامامية نظمت على أساس نقاط استناد تشكل بمجموعها جزءا من الخطة الدفاعية وتتعاون أكثر هذه القرى والمستعمرات بالنار وبشكل تستطيع به الواحدة أن تدعم الاخرى بمدافع الهاون والرشاشات والاسلحة المضادة للدبابات .

ان تنظيم الدفاع فيها بني على الاسس التالية :

١ ــ ان كل مستعمرة أو قرية امامية تشكل نقطة دفاع متماسكة مع النقاط القريبة منها وهي محصنة تحصينا قويا وقادرة على الصمود أمام الهجمات مدة من الزمن لا تقل عن ٢٤ ساعة حتى وصول النجدات اليها في أسوأ الاحوال .

٢ ــ كل مستعمرة أو قرية امامية تحاط بالالغام والاسلاك الشائكة وقادرة على الدفاع عن نفسها من جميع الجهات .

٣ ــ الاكتفاء الذاتي من حيث السلاح والذخائر والتموين .

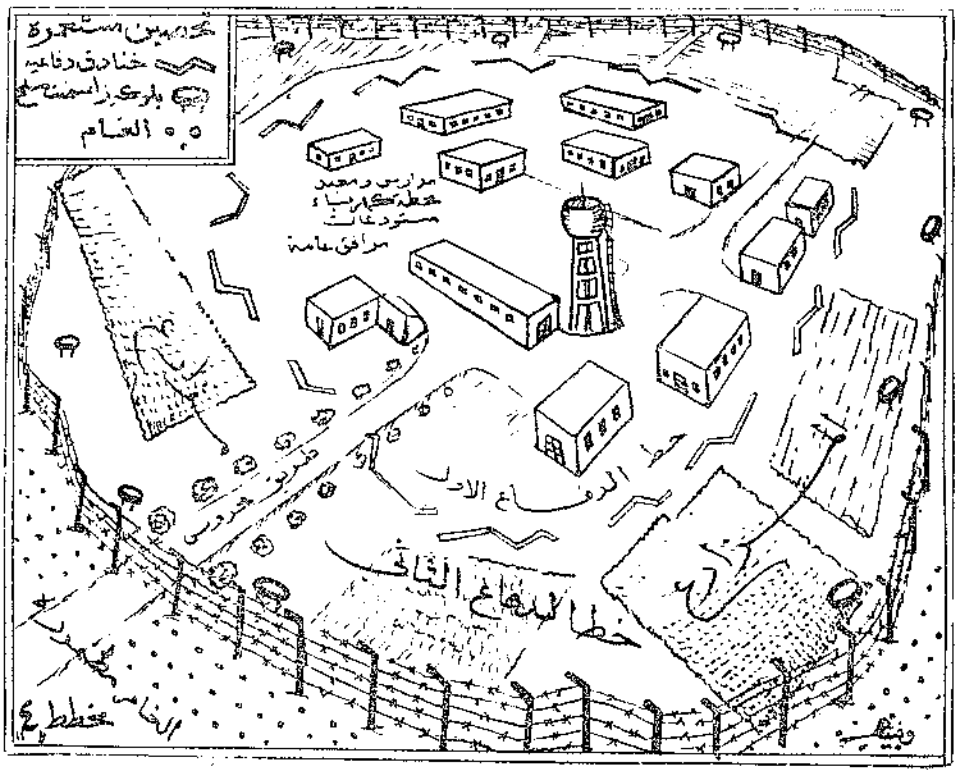
خطوط مستمرة
خنادق دفاعية
برك راسمتنج
٥٠ العدام
مرابض ومعدد
محطة كهرباء
مستودعات
مرافق عامة
خط الدفاع الاول
خط الدفاع الثاني
مخطط ع

٤ ــ تبنى المستعمرة أو القرية بشكل دائري . تقام البيوت على المحيط ثم تليها المزارع . اما المرافق العامة (مراكز صحية ومدارس ومستودعات ... الخ) فتقام في الوسط . راجع المخطط رقم ٤ .

٥ ــ تحمى المستعمرة او القرية بخطين دفاعيين ينشأ الاول امام البيوت والثاني ينشأ امام المزارع ويحفر خنادق مواصلات بين هذين الخطين .

٦ ــ كل عائلة تسكن في وحدة سكنية ولها مزرعتها تقع عليها مسؤولية الدفاع عن القطاع الذي يقع امام بيتها ومزرعتها مشكلة بذلك تقاطع نيران بين القطاعات المتجاورة ومؤمنة دفاعا دائريا متماسكا من جميع الجهات . تحاط هذه المستعمرات بالاسلاك الشائكة والالغام .

ان المهمة الاساسية لهذه المستعمرات والقرى الامامية هي كسر حدة هجوم القوات العربية المهاجمة ليسهل تعيين اتجاه محاور هجومها الرئيسية حتى تتمكن القوات الاسرائيلية من تجميع قواتها وتوجيه الضربة في المكان والزمان المناسبين .

وتفيد هذه المستعمرات والقرى الامامية الجيش الاسرائيلي في حالة الهجوم في استعمالها قواعدا لحشد القوات والتموين وحماية خطوط المواصلات ودعم المؤخرات .

الستراتيجية الاسرائيلية وتأثيرها على الجبهات العربية :

بعد ان تمكنا من أخذ صورة مقتضبة عن الاستراتيجية الاسرائيلية الهجومية والدفاعية يمكننا الآن أن ندرس تأثيرها

على جبهاتنا وحدودنا الطويلة مع اسرائيل لان مسألة الحدود تعتبر المسألة الاولى لدولة اسرائيل وجيشها . ولا يسعنا المجال دراسة هذه المسألة دراسة مفصلة حفظا لأمننا العسكري وخاصة في الامور التي تتعلق بخطوط دفاعنا . من هذه الزاوية سنطرق الموضوع بايجاز مبتدئين بالحدود السورية .

١ ــ الحدود السورية : يبلغ طولها خمسة وسبعين كلمترا وتعتبر عمليات الهجوم فيها لكلا الطرفين صعبة جدا . ونحب ان نطمئن أبناء شعبنا أن الجبهة السورية تعتبر أقوى جبهة عربية مع اسرائيل وذلك بفضل تحصيناتها القوية التي تضاهي تحصينات اسرائيل من حيث القوة والتوزيع بالعمق والتعاون بمختلف صنوف الاسلحة . وقد وصفها الجنرال الافرنسي (كاربانتييه) الذي زار جبهة اسرائيل بأنها « خط ماجينو الشرق الاوسط » والجنرال المذكور هو من كبار ضباط القيادة العليا لقوات حلف الاطلسي .

٢ ــ الحدود الاردنية : يزيد طولها عن ٥٠٠ كلمتر وتدخل في قلب اسرائيل وهي انسب مكان من الوجهة العسكرية يمكن الاستناد عليه كقاعدة انطلاق وخاصة المنطقة الممتدة بين جنين والقدس والمشرفة على المنطقة الحيوية في اسرائيل من حيث كثافة السكان وتمركز معظم فاعلياتها الاقتصادية من معامل ومنشآت وطرق وغير ذلك .

ان هذه الحدود تتيح للقوات العربية وخاصة الجيش الاردني الميزات والخصائص التالية :

أ ــ حرية الحشد والمناورة في الضفة الغربية .

ب ــ استخدام عدة محاور للعمليات الحربية .

حـ ــ الاتصال المباشر مع جيش الجمهورية العربية السورية في الشمال وبجيش الجمهورية العربية المتحدة والمملكة السعودية في الجنوب ويتلاقى معهما الجيش العراقي .

د ــ امكانية التعاون وتنسيق العمليات الحربية مع الجيوش المذكورة .

هـ ــ وجود محاور عرضانية وطولانية تسهل حرية المناورة منها : محور (جنين ــ نابلس ــ رام الله ــ القدس) العرضاني الذي يسهل التقاء الجيوش العربية بعضها ببعض . ومحور (نابلس ــ طولكرم) الطولاني والذي ينتهي في أرض العدو عند مستعمرة ناتانيا على البحر (المسافة بين طولكرم وناتانيا ١٢ كلم) ان مثل هذا الوضع العسكري الممتاز يجعل جبهات الدول العربية مع اسرائيل ــ جبهة واحدة متراصة ــ تحيط باسرائيل ابتداء من رأس الناقورة حتى خليج العقبة .

٣ ــ الحدود المصرية :

ان القسم الجنوبي من اسرائيل يشكل رأس حربة رأسها الحاد ينتهي بميناء ايلات جنوبا . ومن الشرق تلامس الحدود الاردنية ومن الغرب الحدود المصرية حيث تتكسر شفرتها بالحدود على شريط ضيق من ساحل فلسطين الجنوبي ضاماً منطقة غزة ورفح وتحضن هذه الحدود أراضي النقب .

ان هذه الحدود المنغمسة في صحراء سيناء تشكل موقعا عسكريا يصعب الدفاع عنه . ويلعب التفوق الجوي دورا هاما ، اذ أن السيادة الجوية في هذه المنطقة الصحراوية المكشوفة هي التي ستقرر المصير . والدفاع عن مواصلاتها بالنسبة

لاسرائيل أمر ليس بالسهل وخاصة الطريق الواصل بين بئر السبع وايلات والذي يبلغ طوله أكثر من مئتي كلمتر ماراً عبر صحراء قاحلة . ان السيطرة على هذه الطريق وتحريبه من قبل القوات العربية يقطع المؤن والامدادات العسكرية عن ميناء ايلات .

ان كثافة المستعمرات وقرى الحدود في النقب تعتبر ضعيفة اذا ما قورنت بحدود القسم الشمالي من فلسطين . الا أن اسرائيل أعطت لهذه المنطقة أهمية كبرى في مشروع العشر سنوات الذي سينهي بناء المرحلة الثانية من اسرائيل .

القوات المسلحة

تخطيط المنظمات العسكرية والشبه عسكرية في اسرائيل

ان المبادىء التي تعالج تعبئة قوى الشعب وحشد طاقاته البشرية ـ بغية خلق قوة عسكرية ـ تنبع من واقع هذا الشعب ودرجة تطوره الاجتماعي وتشكيل نظامه الاقتصادي والسياسي . وفي دولة كاسرائيل ، لم تخلق الا لتكون قاعدة للاستعمار اعطي للتخطيط البشري فيها أهمية خاصة تهدف تحويل اسرائيل الى ما يشبه الثكنة العسكريةالكبيرة، الغالبية فيها تعمل من أجل الانتاج الحربي لتزويد الجيش الاسرائيلي والمنظمات العسكرية والشبه عسكرية بالرجال والسلاح والعتاد . وقد تبين أن بين كل خمسة أفراد في اسرائيل ثلاثة منهم يعملون في الحقل العسكري بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

عندما نريد أن نحسب في بلادنا تعداد القادرين على حمل السلاح نسقط من حسابنا (في أكثر البلدان العربية) النساء اللواتي يشكن ١٠٥٠ ـ ٥٢٪ ، من مجموع السكان . وهذا يعود لعدةعوامل فرضتهاانظمتناالاجتماعية وظروفناالتاريخية والتقاليد المتوارثة والتي لا يزال معظمها يؤثر تأثيرا كبيرا حتى في حياتنا اليومية . كل ذلك سلب من المراة الكثير من الحقوق والواجبات .

اما في اسرائيل فان هذه المقاييس ليستموجودةواعتبرت المراة الاسرائيلية كالرجل في حقوقها وواجباتها وامتدت هذه

المساواة حتى الخدمةالعسكرية . لهذا بنيالتخطيط البشري في اسرائيل على أساس أن :

ـ ٥٠٪ من افراد المجتمع مسنين وأطفال وغير صالحين للخدمة العسكرية ....

ـ ٢٥٪ يعملون في حقل الانتاج المدني وفي الخدمات الادارية والاجتماعية ....

ـ ٢٥٪ صالحون للخدمة العسكرية .

ومعنى ذلك انه بالنسبة لسكان اسرائيل الحاليين والبالغ حوالي مليونين وربع المليون يمكن تجنيد ما لا يقل عن ٣٠٠ الف جندي (رجالا ونساء) وسيرتفع هذا العدد الى المليون اذا تم انهاء مشروع العشر سنوات الذي لوحظ فيه زيادة سكان اسرائيل الى خمسة ملايين .

تنظيم الجهاز العسكري :

ان الجهاز العسكري في اسرائيل منظم وفقا للاسلوب المتبع في معظم الدول . يبتدىء بوزارة الدفاع التي يرأسها وزير أعطيت له صلاحيات ومسؤوليات واسعة خولته لان يكون المسؤول عن كل ما يختص بأمن الدولة . ووزارةالدفاع في اسرائيل تؤمن كل ما تحتاجه القوات المسلحة من الافراد والمعدات والاسلحة والتموين والخدمات وفقا لتقديرات رئاسة أركان الحرب .

يلي وزارة الدفاع ، رئاسة الاركان التي تقوم بتنفيذ قرارات وزير الدفاع الخاصة بالناحية العسكرية الادارية .

ورئيس الاركان الاسرائيلي مسؤول أمام وزير الدفاع عن تنفيذ هذه القرارات .

أعطيت لرئيس الاركان سلطة القيادة على القوات البرية والبحرية والجوية ويعاونه في مهمته هيئة أركان الحرب .

وتشرف رئاسة الاركان الاسرائيلية على تدريب المنظمات الشبه العسكرية والتي يوجد منها في اسرائيل عدة منظمات أهمها وأقواها :

- منظمة الشباب الطلائعي (نحال) .
- ومنظمة كتائب الشباب (جدناع) .

تتالف منظمة جدناع من الاحداث الذين هم دون سن الخدمة العسكرية ، ومنظمة نحال تتألف من الشباب الذين هم في سن الخدمة العسكرية ولكنهم يعملون في المستعمرات الزراعية .

الخدمة العسكرية :

يسري قانون الخدمة الاجبارية في اسرائيل على كل المواطنين المقيمين في اسرائيل بصرف النظر عن أديانهم وجنسياتهم — حتى على بعض العرب المقيمين في اسرائيل وتقسم الخدمة العسكرية الى أربعة أنواع :

أ — الخدمة الدائمة .
ب — الخدمة النظامية .
جـ — خدمة الاحتياط .
د — خدمة الدفاع المدني .

ا ـ الخدمة الدائمة : تشمل الهيكل الاساسي لجيش الاسرائيلي المكون من الضباط وضباط الصف والاختصاصيين والمتطوعين .

ب ـ الخدمة النظامية : وتشمل القوات العاملة تحت امرة القوات الدائمة وتتشكل من الافراد الذين يجندون وفقا لقانون الخدمة العسكرية الاجبارية ومدة التجنيد تكون على النحو التالي :

الرجال : يجند لمدة سنة ونصف من كان عمره ١٨ ـ ٢٦ سنة .

يجند لمدة سنتين من كان عمره ٢٧ ـ ٢٩ سنة .

النساء : تجند لمدة سنة ونصف من كان عمرها ١٨ ـ ٢٦ سنة والمراة المتزوجة تعفى من التجنيد لكنها لا تعفى من خدمة الاحتياط اذا لم يكن لها أولاد .

جـ ـ خدمة الاحتياط : بعد ستة شهور من انتهاءالخدمة وحتى يالف المواطن الاسرائيلي حياة الجندية بعد التسريح يطبق في اسرائيل خدمة الاحتياط على الرجال حتى سن ٤٥ سنة والنساء حتى سن ٣٤ سنة .

يستدعى أفراد الاحتياط للتدريب السنوي وفقا للتنظيم التالي :

ـ لمدة يوم كل شهر ؛ أو ثلاثة أيام كل ربع سنة وفقا لرغبة المواطن .
ـ لمدة ٣١ يوما كل سنة للرجال والنساء .

د ـ خدمة الدفاع المدني : وتطبق على الرجال فقط من سن ٤٥ ـ ٤٩ سنة والمقصود منها الاستفادة من القوى التي انتهت خدماتها العسكرية وأصبحت في سن غير مناسب للقتال . لكنها يمكن أن تقوم بعمليات الدفاع المدني وهـذا يوفر في استخدام الشباب لمثل هذا العمل الضروري زمـن الحرب .

أسلحة القوات الاسرائيلية

من الصعوبة بمكان تحديد نوع وعدد الاسلحة في جيش من الجيوش بصورة دقيقة جدا وهذا يعود لعدة عوامل : منها أن هذه الاسلحة تتبدل باستمرار نظرا للتطور السريع في صنع الاسلحة والتجديدات المستمرة عليها . لهذا نرى أن معظم الجيوش وخاصة جيوش البلدان الضعيفة التطور اقتصاديا أو التي تزود قواتها المسلحة بالاستيراد من الخارج وعقد صفقات الاسلحة بصورة دائمة وخاصة اذا كانت هناك نية القيام بعمليات حربية . ومع ذلك تبقى اسرائيل غير قادرة على مجارات الجيوش العربية في التسلح مـن حيث الكم لذا فانها تسعى للتعويض عن الكم بالكيف ، فقد سلحت جيشها بأحدث الاسلحة المستوردة والمصنوعة محليـا . ان اسرائيل ما زالت تستـورد الاسلحة الثقيلة اما الخفيفة فالصناعات المحلية تكفيها ، لا بل تصدر منها للخارج .

ان أحدث الاسلحة التي تزودت بها القوات الاسرائيلية هي طائرات سوبرميستر وميراج الافرنسية ودبابات أميركية

تحمل رؤوس نووية وصواريخ هوك الاميركية وستنهي اسرائيل بناء قسم من مدينة ذرية قرب بئر السبع وأمكن حتى الآن الحصول على المعلومات التالية :

ـ بدأت اسرائيل تسعى للحصول على القنبلة الذرية سنة ١٩٥٧ وقد حصلت على البلوتونيوم ، المادة الضرورية لانتاج القنبلة الذرية من فرنسا ، وعلى الماء الثقيل وهو مادة ضرورية أيضا من انجلترا .

ـ وأفاد الخبراء العرب أن اسرائيل تسبق العرب الآن من حيث العمل في المجال الذري سنتين ولهذه المدة أهمية قصوى .

ـ اذا ما أهمل العرب العمل في حقل التجارب الذرية ورفع مستوى الاجهزة التي تعمل فيها فان ذلك سيجعل التفوق العربي ناحية الافراد والسلاح والعتاد غير ذي بال لان قنبلة ذرية واحدة من عيار عشرين كيلو ـ ط تفعل فعل ٢٠ ألف طائرة نفاثة من قاذفات القنابل مشتركة بغارة واحدة .

لكن استعمال السلاح الذري مسألة لا يمكن لاسرائيل أن تقرر فيها على انفراد لان استعمال هذا السلاح سيضع العالم على حافة الحرب .

لن يكون النصر ... وكيف ؟

بعد أن درسنا الوضع الاقتصادي والعسكري وتعرفنا على الاسس والمبادىء التي يرتكز عليها التخطيط الاقتصادي والعسكري في اسرائيل سنحاول الآن التوصل لمعرفة المصير .

ان طريق النصر لا يمكن سلوكه قبل معرفة معالمه ومنعطفاته والاحتمالات التي يمكن أن تواجه السائر في هذا الطريق . وعلى هذا الاساس يتطلب الوضع دراسة هذه القضية دراسة واقعية وموضوعية مع الاخذ بعين الاعتبار الظروف العالمية والداخلية التي تحيط بها من جميع أطرافها .

ان الرأي العام العالمي اعتبر وجود اسرائيل حقيقة موضوعية وكل تدخل من الدول العربية أو الدخول في حرب نظامية معها ربما يؤدي الى تدخل الدول الاستعماريةالمساندة لاسرائيل .

أما قيام الشعب الفلسطيني صاحب الحق الاول في تقرير مصيره في عمليات حربية مع اسرائيل سواء على مستوى

حرب العصابات أو الحرب النظامية فان ذلك سيرفع من مستوى القضية الفلسطينية وينقلها من النطاق المحلي الضيق الى النطاق العالمي الواسع وسيسمع العالم أن من يقاتل في فلسطين هم أبناء فلسطين الذين شردتهم العصابات الصهيونية من ديارهم واغتصبت أرضهم المقدسة .

ان القوات المقاتلة لشعب فلسطين ستكون رأس الحربة التي ستضرب قلب اسرائيل ، وأما دور الجيوش العربية فهو القيام بعمليات التصفية وتوجيه الضربة النهائية واستثمار الفوز .

وقوة اسرائيل مهما تضاعفت ستظل عاجزة عن الوقوف أمام الشعب العربي الفلسطيني الثائر تسانده الشعوب العربية بأفرادها شيبا وشبانا وبقواتها المسلحة المتحفزة دوما للقتال والاخذ بالثأر . اضف الى ذلك ، طبيعة وموقع أراضي فلسطين المحتلة فهي بالنسبة لاسرائيل من أعقد الامور التي لا يمكن حلها اقتصاديا أو عسكريا أو سياسيا .

بالنسبة لنا يجب أن نعترف بالحقائق التالية : وهي أن بلادنا العربية لا يمكن أن تجابه هذا العدو وتقضي عليه اذا ما نهجت طريقا واحدا في التطور والتقدم ، كأن تقوى عسكريا فقط وتهمل تطوير وتقوية باقي الفاعليات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

ان معركتنا مع اسرائيل تتطلب منا التخطيط الصحيح والعمل السريع في جميع المجالات والفاعليات المذكورة ، لا يكفي مثلا وجود القيادة العربية الموحدة المحدودة الصلاحيات

والتي ثبت مؤخرا ان معظم قراراتها غير مضمونة التنفيذ بسبب التناقضات والمنازعات السياسية بين الحكومات العربية واختلاف النظم السياسية والاجتماعية فيها .

ان معركتنا مع اسرائيل تتطلب تشكيل هيئة أو منظمة عليا تعطى لها صلاحيات للعمل على مستوى المنطقة العربية برمتها من زاوية القضية الفلسطينية . وتكون أولى واجباتها وضع برنامج اقتصادي وسياسي وعسكري يهدف الى اعداد الخطة المدروسة لمواجهة هذا العدو اللئيم واسلوب القضاء عليه . وبديهي أن مثل هذه الهيئة أو المنظمة لا يمكن أن تعمل الا اذا كان اعضاؤها على مستوى رؤساء الدول العربية . ويقوم باعباء مهمات هذه المنظمة من الناحية الفنية أو التكنيكية خيرة رجال الامة العربية المختصين في التخطيط الاقتصادي والسياسي والعسكري ، كما وان الاسلوب العلمي الصحيح يجب أن يكون هو الطابع المميز لكل عمل من أعمالها .

ان تقديم البرامج والمقترحات وطرق الحلول لحل القضية الفلسطينية اصبح شيئا مألوفا لجماهير شعوبنا العربية وقد تعددت الآراء واختلفت المذاهب في طرق الحل وأساليب الوصول للهدف وعند دراسة هذه البرامج والمشاريع قد نخرج بنتائج وأفكار مختلفة أو أن نكون رأيا لا يتسم بالوضوح لان بعض الدراسات طرقت القضية من زاوية واحدة فجاء الحل غير مكتمل .

ان وضع البرنامج أو الخطة يجب أن ينبع من الواقع

ويرتكز على قاعدة مادية ملموسة لا قاعدة ضبابية خياليـة تعتمد على الحماس الموقت او العاطفة الملتهبة التي سرعـان ما يخبو اوارها .

ان الطريق الى النصر يفرض علينا تنسيق أعمالنـا وتخطيط مراحل التنفيذ وطرق الحل بصورة تنبع من ظروفنا الحسية وواقعنا الموضوعي .

لقد أدركنا بأن عدونا لو لم يتبع مثل هذا الطريق ولو لم يطور جميع عناصر قوى الانتاج ويبني العلاقات بين سكان اسرائيل على أساس تحقيق دولة اسرائيل بجيشها القوي المسلح باحدث انواع الاسلحة ، لما تقدمت هذه الدولة المغتصبة لحقوقنا خطوة واحدة الى الامام .

ولا يسعنـا المجال هنا أن ندخل في تفاصيل دراسـة البرنامج او وضع الخطة ، لان ذلك يخرج عن نطاق موضوع بحثنا ، غير أن ما نحب الاشارة اليه هو ، أن العمل من أجل قضية فلسطين يجب أن يسير بخطوط متوازية على مستوى شعب فلسطين بالدرجة الاولى ، وعلى مستوى الشعوب العربية ككل في الدرجة الثانية ثم على مستوى شعوب العالم بالدرجة الثالثة وخاصة شعوب آسيا وافريقيا .

لقد خطت القضية الفلسطينية على صعيـدها العربي خطوة تعتبر اولى الخطوات العملية للسير نحو التحرير بعد ثمانية عشر عاما من النكبة ، وكان ذلك ابراز الكيان الفلسطيني وانبثاق منظمة التحرير الفلسطينية ومولد جيشها الفتي .

ان ولادة منظمة التحرير بتناقضاتها ومشاكلها الراهنة

التي لا بد الا وأن تجد حلا لها لم يكن الا انعكاسا للاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تعيش في أعماقها الامة العربية شعوبا وحكومات ، ومهما يكن من أمر فلا بد لهذا الكيان الا وأن يحمل الطابع الشعبي الممثل لارادة شعب فلسطين الثوري وطموحه لاسترداد حقه السليب .

ان تنظيم هذه القوى الثورية التي ما برحت مشتتة ينقصها التنظيم السياسي والعسكري هو أولى واجبات منظمة التحرير الفلسطينية ، بعد أن توفرت لها بعض الامكانيات التي تصلح لان تكون قاعدة انطلاق لتنفيذ هذه المهمات الشاقة .

يجب أن نكون دائما واقعيين في عملنا ومدركين الصعوبات التي تواجه وستواجه المنظمة لان مهمتها ليست على مستوى الشعب الفلسطيني فحسب بل انها مهمة كبرى أصبح حلها يحمل طابعا عربيا ودوليا ويرتبط ارتباطا وثيقا مع امكانية حشد جميع الطاقات العربية الستراتيجية والاقتصادية والسياسية والعسكرية ثم تنظيمها وتعبئتها للدخول في معركة النصر .

لكن المغالاة في قياس اتساع وأعماق الاوضاع العربية والعالمية في جميع مجالاتها وتأخير المعركة ، مفسحين المجال لتقوية اسرائيل ، والتمسك بنظرية (الاصلاح الاجتماعي والتقدم الاقتصادي أولا) سيقلل من اندفاع الروح الثورية العربية والحماس المتزن للسير نحو هدفنا المنشود ، وهو استرداد حقنا المغتصب .

وهذا ما يجعلنا نؤمن بأن العمل الثوري ، الذي يحمل الطابع الشعبي ويضع العالم تحت سياسة الامر الواقع . كما وضعتنا اسرائيل بهذا الشكل من التخاذل والتواني عن استرداد حق مغتصب ووطن سليب ، أقول بأن العمل الثوري الخلاق هو القوة الحيوية والديناميكية الدافعة للوصول الى هذا الهدف .

ان ثورة الشعب الفلسطيني وتحمله أعباء قيادة معاركه التحررية واتباع جميع الوسائل العسكرية على نطاق الجيش النظامي والشبه نظامي ، وفرق العصابات وفصائل الابطال والمفاوير للعمل داخل أرضنا الطيبة وثورتنا ضد كل من يقف حائلا دون اشراكنا مشاركة جدية في معركة النصر . ان كل هذا وذاك من الامور الطبيعية والحقوق الانسانية لجماهير شعبنا فرضتها قوانين الحياة وآفاق التطور والتقدم .

جنبا الى جنب وكتفا الى كتف مدججة بالسلاح القوي ومزودة بايمان النصر ستتسارع القوى العربية معنا في طريقنا نحو النصر لان القضية الفلسطينية ليست قضية مليون عربي فلسطيني مشرد فحسب بل هي قضية المئة مليون عربي الرابضين في أرض تعتبر من أغنى بقاع العالم . هذه القوى الثائرة ، المتحفزة للقتال واسترداد الحق السليب يجب أن تنظم وتعبأ وتوجه توجيها صحيحا ، ولن يتم ذلك الا بتحقيق سياسة موحدة في جميع المجالات والفاعليات العربية ويمكن اجمالها على سبيل العرض لا على سبيل الحصر بما يلي :

١ ـ اعادة تنظيم وتدريب القوى العربية وفقا لخطط جديدة تتناسب والوضع الراهن مع الاخذ بعين الاعتبار التوقيت الزمني وعدم اهمال أساليب الحرب الذريةالهجومية والدفاعية لان عدونا قد سبقنا في هذا المجال .

٢ ـ توحيد التخطيط الاقتصادي والعسكري ومراعاة وضع برامج وخطط متناسقة كل واحدة منها تشكل جزءا من كل .

٣ ـ تقوية الجيوش العربية ورفع مستواها فنيا وتكنيكيا والاستعانة بالدول الصديقة لتزويدنا بالخبراء والفنيين في مختلف صنوف الاسلحة الحديثة وخاصة الذرية والصاروخية .

٤ ـ اعداد الشعب العربي اعدادا صحيحا وجديا ليوم المعركة والاسراع بتعميم أساليب الوقاية من الحرب الذرية والدفاع ضد أخطارها واعداده نفسيا وفكريا لمواجهة مثل هذه المعارك .

٥ ـ رفع صلاحيات القيادة العربية المشتركة وخاصة فيما يتعلق بحرية المناورات واستخدام الجيوش العربية ككل في معاركنا مع اسرائيل والتكيف بتوزيع او نقل الفرق والالوية على الجبهات العربية وفقا لمقتضى ظروف المعركة .

٦ ـ أن نتساوى مع اسرائيل في التسلح الذري وهذا يتطلب منا السعي للحصول على السلاح الذري بسرعة بعد أن سبقتنا اسرائيل في هذا المجال .

٧ـ وأخيرا وليس آخرا ، ان لا نهمل التركيز على انشاء الكتائب الخفيفة وفرق الفدائيين ومفارز التخريب في قلب اسرائيل من أفراد الشعب الفلسطيني للقيام بدور العصابات مستغلين طاقات هذا الشعب وروحه القتالية العالية وشجاعته وخبرته للعمل داخل أراضيه المغتصبة .

وبعد ما برحت القضية الفلسطينية بالرغم من حصولها مؤخرا على تقدم جزئي ، ضحية للنزاعات والخصومات السياسية وأداة للاستغلال السياسي ولن يكتب لنا النجاح لتحقيق النصر قبل الخروج من هذه الازمة ، ثم ابراز قضية فلسطين وعدالة حقوق ابنائها على الصعيد العالمي ، واقتحام أبواب سياسة الامر الواقع ، الاسلوب الوحيد الذي سيجعل شعوب العالم تفهم وتتحسس عدالة قضيتنا .

فهرس

رقم الصفحة

تصدير . . . . . ٣ — ٦
مقدمة . . . . . ٧ — ١٠

القسم الاول

التخطيط الاقتصادي

اسرائيل . . . . . ١٣ — ١٥
ما هو التخطيط الاقتصادي في اسرائيل . ١٥ — ٢٠
مبادىء التخطيط الاقتصادي في اسرائيل . ٢١ — ٢٢
الفلسفة الاجتماعية للتخطيط في اسرائيل . ٢٢ — ٢٤
الاجهزة التخطيطية في اسرائيل . . . ٢٤ — ٢٥
وضع اسرائيل الاقتصادي . . . . . ٢٦ — ٢٨
التخطيط المالي في اسرائيل . . . . ٢٩ — ٣١
ايرادات الميزانية . . . . . ٣١ — ٣١
القروض الاجنبية . . . . . ٣١ — ٣٢
التعويضات الالمانية . . . . . ٣٢ — ٣٢
المصارف الاسرائيلية . . . . . ٣٣ — ٣٤

رقم الصفحة

مبادىء التخطيط المالي في اسرائيل . . . . ٣٤ — ٣٦
المشاريع الانمائية في اسرائيل . . . . . ٣٧ — ٣٧
مشروع السنوات السبع (١٩٥٤ — ١٩٦٠) . ٣٨ — ٣٨
اهداف المشروع . . . . . ٣٨ — ٤٠
مشروع السنوات العشر (١٩٥٩ — ١٩٧٠) . ٤٠ — ٤١
المشاريع الانمائيـــة وحل الوضـــع المتردي في
اسرائيل . . . . . ٤١ — ٤٢
الصناعة في اسرائيل . . . . . ٤٣ — ٤٨
المناطق الصناعية وقيمة الانتاج . . . ٤٨ — ٥٢
الزراعة في اسرائيل . . . . . ٥٣ — ٥٤
الحياة في الريف الاسرائيلي واسلوب الانتاج . ٥٤ — ٥٨
المستعمرات الاشتراكية التعاونية . . . ٥٨ — ٥٩
المواصلات في اسرائيل . . . . . ٦٠ — ٦٢
المواصلات على السكك الحديدية . . . ٦٢ — ٦٣
المواصلات الجوية . . . . . ٦٤ — ٦٤
المواصلات البحرية . . . . . ٦٤ — ٦٥
التجارة في اسرائيل . . . . . ٦٦ — ٦٧
صادرات اسرائيل . . . . . ٦٨ — ٦٨
الاستيراد وانواعه . . . . . ٦٨ — ٦٩
العجز التجاري . . . . . ٦٩ — ٧٠
الانشاء والتعمير في اسرائيل . . . . ٧٠ — ٧٢

رقم الصفحة

القسم الثاني

التخطيط العسكري

تعريف التخطيط العسكري . . . . . ٧٧ — ٧٨
مبادىء الحرب الاسرائيلية . . . . . ٧٨ — ٨٠
الخطوط العامة للستراتيجية الاسرائيلية . . ٨١ — ٨٥
(في الهجوم والدفاع)
الخصائص العامة لتكتيك القوات الاسرائيلية . ٨٧ — ٨٨
التخطيط العسكري للقرى والمستعمرات الامامية
في اسرائيل . . . . . ٨٨ — ٩١
الستراتيجية الاسرائيلية وتاثيرها على الجبهات
العربيـــة . . . . . ٩١ — ٩٤
القوات المسلحة : تخطيط المنظمات العسكرية
والشبه عسكرية في اسرائيل . . . ٩٥ — ٩٦
تنظيم الجهاز العسكري في اسرائيل . . . ٩٦ — ٩٧
الخدمة العسكرية . . . . . ٩٧ — ٩٩
اسلحة القوات الاسرائيلية . . . . . ٩٩ — ١٠٠
لمن يكون النصر ... وكيف ؟ . . . . ١٠١ — ١٠٨

أهم مصادر الدراسة

الاقتصاد الاسرائيلي . . . . . وليـام برستول

الجيش الاسرائيـلي . . . . . ج . ا نابلار

النشرات الاحصائية لهيئة الامم المتحدة

تقارير وكالة الامم المتحدة عام ١٩٦٠ ـ ١٩٦٤

مشروع جونستون الجزء الاول والثاني

المطامح اليهودية الدينية والسياسية والاقتصادية الهيئة العربية العليا

اسرائيل . . . . . هاني الهندي ومحسن ابراهيم

أزيلوا اسرائيل . . . . . ايلين بيتي

ادفع دولارا تقتل عربيا . . . . . لورانس غريز وولد

المسيرة الى فلسطين . . . . . ناجي علوش

تحويل نهر الاردن . . . . . ترجمة يوسف يازجي

حقائق عن قضية فلسطين . . . . الهيئة العربية العليا

المجتمع العربي . . . . . الدكتور احمد السمان

الفاعلية الثورية في النكبة . . . . الدكتور نديم البيطار

فلسطين . . . . . شفيق رشيدات

اللعب بالنار . . . . . جيمس فورستال

دراسات اقتصادية وسياسية للبلـدان العربيـة ـ معهد العلوم الاقتصاديه والسياسية (موسكو) .

عدة مقالات وردت في البرافدا والتايمز والاخبار .

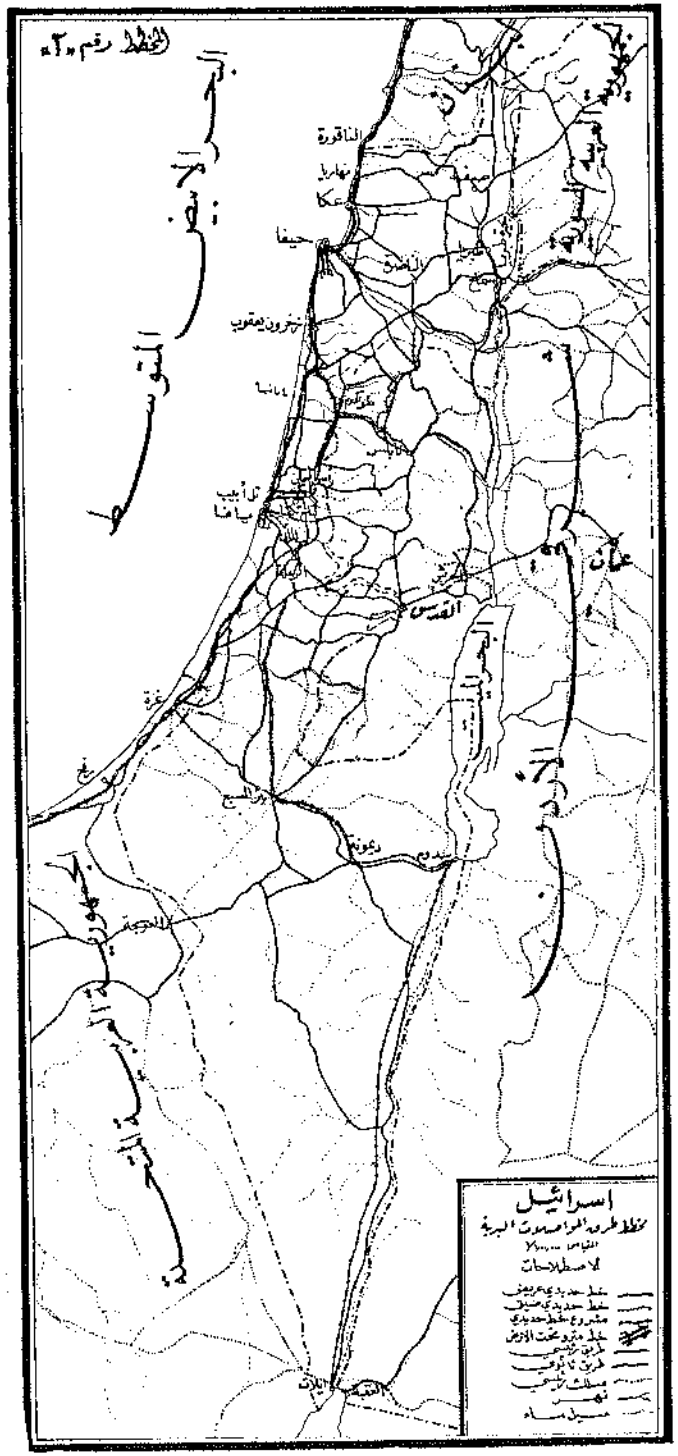
الخط رقم «٣»
البحر الأبيض المتوسط
الناقورة
نهاريا
عكا
حيفا
زخرون يعقوب
بنيامينا
تل أبيب يافا
القدس
عمان
غزة
بئر السبع
ديمونة
الأردن
إسرائيل
خطط طرق المواصلات البرية
لاصطلاحات
خط حديدي عريض
خط حديدي ضيق
مشروع خط حديدي
خط مزدوج تحت الأرض
طريق رئيسي
طريق ثانوي
ممالك الأرض
نهر
سيل ماء